T.C

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

TEFSİR BİLİM DALI

KUR'ÂN'DA MÜENNESLİK-MÜZEKKERLİK UYUMU SORUNU

Hazırlayan

Aram Abdalrahman KARIM

Yüksek Lisans Tezi

Danışman

Yrd.Doç.Dr. Emrullah ÜLGEN

BİNGÖL- 2017

T.C
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

KUR'ÂN'DA MÜENNESLİK-MÜZEKKERLİK UYUMU SORUNU

Hazırlayan
Aram Abdalrahman KARIM
Yüksek Lisans Tezi

Danışman
Yrd.Doç.Dr. Emrullah ÜLGEN

BİNGÖL- 2017

الجمهورية التركية

جامعة بنكول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم التفسير

تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في القرءان الكريم

رسالة ماجستير

إعداد الباحث

آرام عبدالرحمن كريم

بإشراف الأستاذ الدكتور

أمر الله أولكّن

بنكول-2017

المحتويات

المحتويات I
المقدمة II
ÖZET IV
ABSTRAC V
الملخص VI
الاختصارات VII
المدخل 1
I. أهداف البحث 1
II. منهج البحث 2
III. الدراسات السابقة حول الموضوع 2
IV. أسباب إختيار الموضوع 3
الفصل الأول 4
مفهوم المذكروالمؤنث 4
المبحث الأول: تعريف المذكرلغة واصطلاحا 5
المبحث الثاني: تعريف المؤنث لغة واصطلاحا 7
المبحث الثالث: أنواع المذكروالمؤنث وصيغهما 9
المبحث الرابع: حكم تذكيرالمؤنث وتأنيث المذكر 15
الفصل الثاني 24
تذكيرالمؤنث في القرآن الكريم 24
المبحث الأول: توجيه الآيات التي فيها تذكيرالتأنيث 25
المبحث الثاني: الآيات التي فيها تذكيرالمؤنث حسب التسلسل المصحف الشريف 68
الفصل الثالث 76
تأنيث المذكرفي القرآن الكريم 76
المبحث الأول: توجيه الآيات التي ورد فيها تأنيث المذكر 77
المبحث الثاني: ذكرالآيات التي فيها تأنيث المذكر 100
الخاتمة 104
المصادروالمراجع ..... **Error! Bookmark not defined.**

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım: **(KUR'ÂN'DA MÜENNESLİK MÜZEKKERLİKUYUMU SORUNU)** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

Aram Abdalrahman KARIM

28/09/2017

المقدمة

بسم الله والحمد لله الذي زيّن قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابًا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين الوجَل والإشفاق، فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب ولا في أيِّ الفريقين يساق، فإن سامح فبفضله، وإن عاقب فبعدلِه، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

وأشهد أنَّ سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدًا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، خاتم أنبيائه، وسيد أصفيائه، المخصوص بالمقام المحمود، في اليوم المشهود، الذي جُمع به الأنبياء تحت لوائه.

إنّ من أعظم فضل الله تعالى وأتم نعمه علينا أنْ بعث لهذه الأمة الأمية من يهديهم بإذنه ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإنْ كانوا من قبل لفي ضلال مبين، فبلغ الرسالة وأدّى الأمانة وكشف الغمّة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ثمّ هيأ الله على يديه من يقتدي بهديه ويتأسى بطريقه، وبين خيريَّته فقال-صلى الله عليه وسلم-: (خيركم منْ تعلمّ القرآن وعلّمه) وقال أيضا: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كمثل الأترجه، ريحها طيب، وطعمها طيب).

لذلك ركز العلماء-قديما وحديثا-على تأويل القرآن الكريم وتفسيره، لأنه من أشرف العلوم الشرعية وأقدسها، وفي هذا البحث دراسة لبعض المسائل التي تناولها علم التفسير.

ويتضمَّن هذا البحث المسائل والنكت البلاغية للآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن المذكربصيغة التأنيث،وتحدثت عن المؤنث بصيغة التذكير، واشتمل البحث على مدخل وثلاثة فصول، وخاتمة.

وأهدي هذا البحث إلى أبي المرحوم وأمي الحنونة، وأخويَّ الكريمين،وأخواتي الغاليات-اللهم بارك لهم فيما أعطيتهم، وقِهم عذابك، وأدخلهم في رحمتك ونعيمك-وأتوجه بخصوص الشكر والتقدير إلى أستاذي المخلص ومشرفي المحترم فضيلة الدكتور (أمرالله أولكن) حفظه الله تعالى وجزاه عنا خيرا؛لما منَّ به علي من الإشراف على هذا البحث، ولما بذله من الجهد والنصح والتوجيهات العلمية الدقيقة النافعة أثناء بحثي من أوله إلى نهايته،فجزاه الله خيرَ الجزاءوأتوجه بالشكر أيضاً إلىأساتذتي الأخرين وإلى أصدقائي وأحبائي ، وأسأل الله تعالى أنْ يجعل هذا البحث من صالح أعمالي وأنْ ينفعني به ومن يقرأه والمسلمين، وأنْ يعفو عن تقصيري إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وبالله التوفيق، والله المستعان، وصلى الله وسلم على رسوله المختار وعلى آله وصحبه البررة الأخيار.

ÖZET

Bu araştırma, müennes ve müzekkerlik konusunun Kur'ânda'ki yerini araştırmayı hedeflemektedir. Öncelikle bunların tanımlarıyla birlikte kısımları zikredildikten sonra, müzekker siğalarıyla farklılığını ortaya koymak için müennese özgü kalıplar zikredilmektedir. Bu araştırma, müenneslik siğasıyla müzekkerlik ve müzekkerlik siğasıyla müenneslik durumlardan bahseden Kur'ân ayetlerinin bir takım belâğî inceliklerin ve meselelerini içermektedir. Buradan hareketle konuyla ilgili ayetlerin tevcihini ve Kur'ân-ı Kerîm'de bu tarz durumların meydana gelmesinin sebeplerinden bahsedilmektedir.

Araştırma; giriş ve üç bölümden meydan agelmektedir:

Birinci bölüm; müzekkerlik-müenneslik olgusunu; ikinci bölüm müennesliğin Kur'ân'daki müzekker formu; üçüncü bölüm ise müzekkerliğin Kur'ân'daki müennes formununun izahını ihtiva etmektedir.

Anahtar Kelimeler: Kur'ân-ı Kerîm, Müzekker, Müennes, Ayetlerin Tevcihi, İşkal.

ABSTRAC

In this research mentioned define the masculine and feminine for both side language and terminology in detail, then divided both type of them to some kinds with define all kinds, as well as mentioned the formulas related to the be feminine, so that the masculine forms differ from him, also highlight the provisions of the feminization of the masculine and opposite, what may be recalled and feminization by grammatical and rhetorical, as well get about the origin and essence of the search and the content of the basic and most important aspect It is a masculine of the feminists and opposite, then showed the forms in which all the verse are followed, also present the problems are revealed with the views of the scientists with the present the sample for each kinds, finally the reason for this are mentioned in the holly Qur'an.

Key words: Holly Qur'an,The masculine, Reminder, Femininity, Metaphorical.

الملخص

يهدف هذا البحث بيان موضوع المذكر والمؤنث في القران. وذكرأقسام كل واحد منهما مع التعريفات لكلٍّ، وذكر الصيغ المختصة بالمؤنث تمييزاً لها عن صيغ المذكر. ويتضمَّن هذا البحث المسائل والنكت البلاغية للآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن المذكر بصيغة التأنيث، وتحدثت عن المؤنث بصيغة التذكير، ذكرت الآيات التي ورد فيها تذكير المؤنث وتأنيث المذكر، ومن ثم توجيه كلّ آية، وبيان أسباب ورود ذلك في القرآن الكريم.

واشتمل البحث على مدخل وثلاثة فصول، وخاتمة.

الفصل الاول يحتوي مفهوم المذكر والمؤنث، الفصل الثانيتذكير المؤنث في القرآن الكريم، الفصل الثالثتأنيث المذكر في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، المذكر، المؤنث، الإشكال، البلاغة.

الاختصارات

د: دكتور

ت: تأريخ الوفاة

تح: تحقيق

تع: تعليق

تص: تصحيح

تق: تنسيق

ط: طبعة

ص: صحيفة

ج: جلد

م: ميلادي

هـ: هجري

ش: شمسي

الخ: إلى آخره

ت:تسلسل

المدخل

قبل الشروع في بيان التفصيلات التي ستأتي في الفصول، من تعريف المذكر والمؤنث وبيان أنواعهما وأبنيتهما.لابد من الوقوف على بعض البيانات هنا وهي:

لموضوع الرسالة أهميةٌ هائلة وعِناية فائقة، لأن تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في القرآن الكريم، داخل في علم بلاغة القرآن وبيانه وإعجازه اللغوي، وقد حاول الباحث تفسير الآيات التي ورد فيها تأنيث المذكر، وتذكير المؤنثومن ثَمَّ توجيهها توجيهاً صحيحاً صريحاًمستندةً إلى أقوال علماء أهل هذا الفنّ الشريف.ومن أسباب أهمية هذا البحث أنه يحلُّالإشكال الحاصل لدى طلبة العلم،وذلك من خلال توجيهات تلك الآيات المشكِلة لديهم، ولا يترك سبيلاً لأهل الشبه المتطاولين بألسنتهم على الآيات القرآنية الشريفة.وبشكل عام فاللغة العربية ليست كاللغاتالأخرى، لأنها لغة اشتقاقية، امتازتبأنها تفرق بين الذكر والأنثى أي بين المذكر والمؤنث في الأفعال والأوصاف، والخطاب، لذلك اهتم الباحث ببيان ذلك الوجه في القرآن الكريم، مع توجيه الآيات التي لا يوافق فيها الفعل فاعلها، ولا الموصوف صفتها في التذكير والتأنيث بعد بيان أحكامهما وصيغهما وأنواعهما.

ومن الجدير هنا أن نبين بعض ما يتعلق بالبحث قبل أن نشرع بالبدأ به:

I. أهداف البحث

الأول: التعمق في دراسة كتب التفسير، وخاصة التفاسير التي تُعنى بالجانب اللغوي.

الثاني: بيان أهميَّة التخصص في تفسير القرآن الكريم بشكل عام، وفي التفسير البلاغي بشكل خاص.

الثالث: التشرف بخدمة القرآن الكريم، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم.

الرابع: خدمة المكتبات الإسلامية.

الخامس: الرد على أهل الضلال والباطل وإزهاق انتحالاتهم.

السادس: التبهُّر باللغة العربية ومعرفة أركانها وأحوالها ودقائقها.

السابع: خدمة كليتي وجامعتي وأصدقائي وكل من يهتم بهذا الجانب.

الثامن: الاطلاع على لطائف أهل العلم وجمع ما تناثر في كتبهم من أقوالهم وآرائهم وتوجيهاتهم اللغوية والتفسيرية.

II. منهج البحث

ومنهجية أيِّ بحث تقتضي جمع المواد العلمية الأساسية حول موضوع معين، وهذا يتطلب من الباحث الاستقراءَ لما دَوّنَهُ العلماء، وتتبعَ أقوالهم واستنباط آرائهم الرشيدة في الموضوع المطروح، فجمعتُ الآيات التي فيها هذا الأسلوب البلاغي أولا، وبعد ذلك أشرتُ بالمواقع الإشكال لدينا، وبعد ذلك فسرتُ الكلمات التي في الآيات التي تريد التفسر والتوضيح توضيحا لغويا محضا، ثم نقلت أقوال الأئمة من المفسرين واللغويين في توجيهاتهم لهذا الأسلوب البلاغي، ثم المقارنةَ العلمية والعملية بين تلك الآراء، واختيار الترجيح في بعض الأماكن، والإشارة إلى الأخذ بقول البعض وتركَ أقوال الآخرين، وهذا ما يتعلق بمتن الرسالة.

وأما ما يتعلق بالآيات والأحاديث وغيرها فاتبعت الخطوات التالية:

الأولى: ذكر الآية كاملة إذا اقتضى الأمر ذلك، وإلا فذكر موطن الشاهد منها، ثم وضع نقاط متتالية للدلالة على بعضها المحذوف.

الثانية: الاكتفاء بالحديث إن ورد في الصحيحين أو في أحدهما، وإنْ كان في غير الصحيحين ذكرت من خرَّجه من أصحاب السنن أو غير السنن، فذكرت المؤلف ثم كتابه، ثم اسم الكتاب، ثم الباب، ثم المجلد، ثم الصفحة، ثم رقم الحديث.

الثالثة: عزو الآثار المروية عن الصحابة إلى الكتب المصنفة في الآثار.

III. الدراسات السابقة حول الموضوع

لأهمية موضوع المذكر والمؤنث بشكل عام لا شكَّ أنَّ هناك دراسات سابقة حوله، سواء من الجانب النحوي، أو الصرفي، أو البلاغي.وعند البحث عما كتب في هذا الجانب وجدت بحثين قريبين من بحثي هذا إلا أن محتواهما مختلف عن محتوى بحثي، الأول: (التذكير والتأنيث في القرآن الكريم) ـ دراسة تطبيقية ـ رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تخصيص اللغة والنحو والصرف، إعداد الباحث: محمد عبد الناصر، لجامعة أمِّ القرى، رقم الجامعي:(142470031)بالمملكة العربية السعودية، بإشراف الدكتور: محمد مصباح أحمد نصر، غير مطبوعة، لكنها دراسة في المذكر والمؤنث بشكل عام وليست فيما شغلنا به هنا.

والثاني: (المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث) للدكتور: عصام نورالدين، أستاذ العلوم اللغوية بالجامعة اللبنانية، وهي مطبوعة بدار الكتاب العالمي بمكتبة المدرسة، سنة 1988م، لكنها رسالة في الجانب الصرفي في اللغة العربية بشكل عام.

فبحثنا هذا مختص بالأسلوب: تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في القرءان الكريم.

IV. أسباب اختيار الموضوع

لاختيار هذا الموضوع بالدراسة والبحث أسباب عدة من أهمها:

أولا: التدبر في القرءان الكريم

ثانيا: التعمق في اللغة العربية بلاغتها

ثالثا: محبتي لتفسير القرآن الكريم، خاصة إذا كان تفسيراً لغوياً بلاغياً.

رابعا: كثرة الأوهام والأخطاء الحاصلة عند البعض في تفسير الآيات القرآنية الكريمة التي يتغير فيها السياق عن المعهودوخاصة في جانب التذكير والتأنيث.

خامسا: ردُّ شبه المبطلين والزنادقة الذين مع قصور فهمهم وقبح جهلهم وفساد فكرهم يتطاولون على إعراب القرآن الكريم وبلاغته، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

سادسا: المساهمة في خدمة كتب العالم الإسلامي والتراث العربي والمكتبات العربية.

سابعا: ردّ المستشرقين المتمردين الذين يصنعون شبهات على القرءان والإسلام

الفصل الأول

مفهوم المذكر والمؤنث

المبحث الأول: تعريف المذكر لغة واصطلاحا

المذكر لغة: خلاف المؤنث وهو ما خلا من العلامات الثلاث التاء والألف والياء[1].

وكلمة المذكر مأخوذة ومشتقة من كلمة (ذكر) والذَّكَرُ ضد الأنثى وجمعه ذُكُورٌ وذُكْرَانٌ والتَّذْكِيرُ ضد التأنيث[2]. والتَّذْكِيرُ: الوَعْظُ، قال الله تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)[3].

والمُذْكِر: الشَّدِيدةُ من الدّواهِي، وذُكُورُ العُشْبِ: ما غَلُظَ وخَشُنَ،وذُكُورُ البَقْلِ: ما غَلُظَ منه، وسَيفٌ ذُو ذَكَرٍ: أَي صارِمٌ، ورجُلٌ ذَكِيرٌ، كأَمِيرٍ: أَنِفٌ أَبِيٌّ[4]

والمذكر اصطلاحا:هو الإخبار عن اللفظ على صفة ما أو الإشارة إليه إلى غير ذلك من الأحكام الخاصة بكل واحد[5].

وإذا تأملنا في كتب اللغة نجد أنَّ النحاة والصرفيين يطلقون اسم المذكر لاسم لا توجد فيه علامة تأنيث، وهو خلاف مؤنَّث فيكون مذكّرًا حقيقيًّا، أي له أنثى من جنسه[6] كالرَّجل، والجمل، أو مذكَّرًا غير حقيقي كالكتاب، والباب. والمُذكَّر من الإنسان والحيوان من له صفات الذَّكر، وعكسه المؤنَّث، وامرأة مذكَّرة: متشبِّهة في أخلاقها بالرِّجال، وسيف مُذَكّر: ذو رونق وحسن وصفاء، وطريق مذكَّر:مَخُوف، ويَوْمٌ مُذكَّر:شديد صعب، وقد وردت اللفظتان في القرآن الكريم بهذا المعنى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[7].

---

(1) المناوي،محمد عبد الرؤوف المناوي، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، (تح: محمد رضوان الداية)، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1410هـ، ص، 646/38.

(2) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ***مختار الصحاح***، (تح: محمود خاطر)،مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1995م، 226/1.

(3) الغاشية، 88/ 21.

(4) مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، (تح: مجموعة من المحققين)، دار الهداية، جزء385/11،384.

(5) محمد عبد الناصر، ***المذكر والمؤنث في القرآن الكريم***، أطروحة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، غير مطبوعة، ص، 38/

(6) الْجِنْسُ "يُرْسَمُ بِأَنَّهُ كُلِّيٌّ مَقُولٌ عَلَى كَثِيرِينَ مُخْتَلِفِين بِالحقائِقِ فِي جَوَابِ مَا هُوَ " ينظر: ***إيساغوجي***، لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري.

(7) آل عمران، 3/ 36.

(يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)[8]

(8) الشورى، 42/ 49، 50.

المبحث الثاني: تعريف المؤنث لغة واصطلاحا

لغة: المؤنث اسم مفعول لكلمة أنثى، وآنَثَت المَرْأَةُ إيناثاًإذا وَلَدَتْ أُنْثَى، وعندالبعض: الإناثَ، فهي مُؤْنِثٌ، ومُعْتادَتُهَا: أَي إذا كان لها ذلك عَادَةً فهي مئنَاثٌ والرَّجُلُ مِئنَاثٌ أَيضاً، لأَنَّهُمَا يَسْتَوِيانِ في مِفْعَال، ويقابِلُه الْمِذْكارُ، وهي التي تَلِد الذُّكُورَ كثيراً. وزعم ابن الأعرابي (ت231هـ)[9] أنّ المرأة إنّما سُمِّيَت أنثى من البلد الأنِيث، والإناث بلا كسر: جمع الأنثوهو خلاف الذكر من كل شيء وجمع الجمع أُنُثٌ، والإناث: صغار النجوم. ويقال: هذه امرأة أنثىإذا مدحت بأنّها كاملة من النساء، كما يقال: رجل ذكر، إذا وصفبالكمال، وهو مجاز[10].

وأما تعريف المؤنث اصطلاحا: فهو ما وجدت فيه إحدى العلامات الثلاث وهي التاء والألف والياء[11].

وقد يكون التأنيث حقيقياًكعائشة. وقد يكون حكمياً كطلحة وحمزة. وهذا ما انتهى بالتاء، ومن علامات التأنيث أيضاًالألف: بمعنى الالف المقصورة كحبلى، وكالألف الممدودة كصحراء وسماء، والياء: كهذي.وقد أشير إلىالمذكر بأنه ما خلا عن العلامات الثلاث: التاء والألف والياء، في نحو غرفة وأرض وحبلى وحمراء وهذي، والمؤنث ما وجدت فيه إحداهن، والتأنيث على ضربين: حقيقي كتأنيث المرأة والناقة ونحوهما مما بإزائه ذكر في الحيوان، وغير حقيقي كتأنيث الظلمة والنعل ونحوهما مما يتعلق بالوضع والاصطلاح، والحقيقي أقوى، ولذلك امتنع في حال السعة جاء هند، وجاز طلع الشمس، وإنْ كان المختار طلعت. فإنْ وقع فصل استجيز نحو قولهم حضر القاضي اليوم امرأة، قال جرير[12]:

لقد ولد الأخيطل أم سوء وليس بالوسع

---

(9) ابن الأعرابي (150 - 231 هـ) هو: محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله، راوية، ناسب، علامة باللغة. من أهل الكوفة. كان أحول، له تصانيف كثيرة، منها (أسماء الخيل وفرسانها) و(تاريخ القبائل) و(النوادر) في الأدب و(تفسير الأمثال) و(شعر الاخطل) و(معاني الشعر) وغيره. ينظر في الكتاب: ***(الأعلام)*** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم، بيروت، ط 15، سنة الطبع:2002م، 214/4.

(10) محمّد الحسيني، ***تاج العروس***، جزء158/5،157. بتصرف.

(11) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ***المفصل في صنعة الإعراب***، 247/1.

(12) ينظر في: ***خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب***، عبد القادر بن عمر البغدادي، (تح: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، 121/9.

وقد ردّه المبرد واستحسن نحو قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[13]، (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[14]هذا إذا كان الفعل مسنداً إلى ظاهر الاسم، فإذا اسند إلى ضميره فالحق العلامة، وقوله:(ولا أرض أبقل إبقالها) متأول بالمكان[15]

والأصل في الاسم أن يكون مذكراً والتأنيث فرع عنه، ولكون التذكير أصل استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير، ولكون التأنيث فرعاً افتقر إلى علامة تدل عليه وهي التاء والألف المقصورة أو الممدودة، والتاء أكثر في الاستعمال من الألف، ويستدل على تأنيث ما لا علامة فيه ظاهرة من الأسماء المؤنثة بعود الضمير إليه مؤنثاً نحو: الكتف نهشتها، والعين كحلتها، وبما أشبه ذلك كوصفه بالمؤنث نحو أكلت كتفا مشوية وكردّ التاء إليه في التصغير[16] ككتيفة ويديَّة[17]

---

(13) البقرة، 2/ 275.

(14) الحشر، 59/ 9.

(15) الزمخشري جار، ***المصدر السابق***، 1/ 247، 248.

(16) التَّصغير: "وهو لغة: التقليل. واصطلاحا: تغيير مخصوص يأتى بيانه، وقد سبق أنه من الملحَق بالمشتقات لأنه وصف فى المعنى" ينظر:الحملاوي أحمد بن محمود ***شذا العرف في فنّ الصرف***، (تح: نصر الله عبد الرحمن نصرالله)، مكتبة الرشد، الرياض، ص، 99/38.

(17) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، ***شرح ابن عقيل***، (تح: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1985م، 91/4.

المبحث الثالث: أنواع المذكر والمؤنث وصيغهما

ينقسم كل من المذكر والمؤنث الى قسمين اثنين: الأول: الحقيقي، والثاني: المجازي أو غير الحقيقي.

فالمذكر الحقيقي: ما كان له فرج الذكر نحو: الرجل والجمل[18].

والمذكر المجازي أو غير الحقيقي: ما لم يكن له فرج الذكر نحو: الجدار والعمل[19].

والمؤنث الحقيقي: ما بإزائه ذكر من الحيوان كامرأة وناقة

والمؤنث غير الحقيقي: ما لم يكن كذلك بل يتعلق بالوضع والاصطلاح كالظلمة وغيرها[20].

ومن أمثلة المؤنّث الحقيقيّ: (قامت المرأة) و(بركت النّاقة)أما المؤنث المجازي مثل: (طلعت الشمس) و(أُوْقدتِ النار).

ولقد قسَّم الحملاوي المذكر والمؤنث في الأسماء إلى أقسام وهي:

1- ينقسم الاسم إلى مذكر ومؤنث: فالمذكر كرجل، وكتاب. والمؤنث نوعان: حقيقي، وهو ما دلَّ على ذات حرٍ، كفاطمة وهند، ومجازىّ، وهو ما ليس كذلك، كأذُن، وفار، ويُستدل على تأنيثه: بضمير المؤنث، أو إشارته، أو لحوق تاء التأنيث في الفعل، نحو هذه الشمس رأيتها طلعتْ، أو ظهور التاء في تصغيره كأُذنية، أو حذفها من اسم عدده كثلاث آبار.

2- وينقسم المؤنث إلى لفظىّ: وهو ما وُضِع لِمُذَكَّر وفيه علامة من علامات التأنيث، كطلحة وزكريَّاء، وإلى مَعْنَوي، وهو ما كان علما لمؤنث وليس فيه علامة، كمَرْيم وزينب، وإلى لفظيومعنوي، وهو ما كان علماً لمؤنث وفيه علامة كفاطمةَ، وعاشُوراء، مُسمَّى به مؤنث[21]

---

(18)عصام نورالدين،***المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث***،دار الكتب العلمية،ط 1988،1م،ص138.

(19)عصام نورالدين،***المصدر السابق***، ص13.

(20)المناوي، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، (تح: محمد رضوان الداية)، دار الفكر،بيروت، ط 1، 1410م، ص:686.

وينظرفي الكتاب: ***التعريفات***، علي بن محمد بن علي الجرجاني، (تح: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1405هـ، ص:303.

(21) الحملاوي، أحمد بن محمد الحملاوي، ***شذا العرف في فن الصرف***، (تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله)، مكتبة الرشد، الرياض، ص73، 74.

قال ابن الجني[22] في حدِّ[23] أي تعريف الأسماء المؤنثة: "الأسماء المؤنثة على ضربين مؤنث بعلامة ومؤنث بغير علامة والعلامة على ضربين هاء وألف فكل اسم فيه هاءالتأنيثفإنّه لا ينصرف معرفة وينصرف نكرة وذلك مثل طلحة وحمزة تقول رأيت طلحة وطلحة آخر ومررت بحمزة وحمزة آخر[24].

وأنواع أسماء المؤنث عند ابن السراج[25] كما بينها:

"التأنيث يكون على ضربين: بعلامة وغير علامة فعلامة التأنيث في الأسماء تكون على لفظين: فأحد اللفظين التاء تبدل منها في الوقف هاء في الواحدة والآخر الألف أما الهاء فتأتي على سبعة أضرب:

الأول: دخولها على نعت يجري على فعله وذلك قولك في: قائمٍ ومفطرٍ وكريم ومنطلقٍ، إذا أردت تأنيث قائمة وقاعدة ومفطرة وما لم يُسمَ فهذا بابه وجميع هذا نعت لا محالة وهو مأخوذ من الفعل.

الثاني: دخولها فرقاً بين الاسمالمذكر والمؤنث الحقيقي الذي لأُنثاهُ ذكر وذلك قولهم: امرؤٌ وامرأةٌ ومرءٌ ومرأةٌ، ويقولون رجَلٌ وللأُنثى رَجُلةٌ قال الشاعر[26]:

وَلَمْ يُبالوا حُرْمةَ الرَّجُلَةَ

---

(22)ابن جني (ت392 هـ): هوعثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وله شعر. ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة 392هـ، من تصانيفه رسالة في (من نسب إلى أمه من الشعراء) و(شرح ديوان المتنبي) و(المبهج) ينظر في الكتاب: (**الأعلام**) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 204/4.

(23) الحَدُّ قَوْلٌ دَالٌ عَلَى مَاهِيَّةِ الشَّيْءِ، وَهُوَ الذي يَتَرَكَّبُ مِنْ جِنْسِ الشَّيْءِ وَفَصْلِهِ الْقَرِيبَيْنِ" ينظر: ***إيساغوجي***، لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري.

(24) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي،***كتاب اللمع في العربية***،(تح: فائز فارس)، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م، ص: 152.

(25) ابن سراج (400-489 هـ) هو: عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج مولى بني أمية، أبو مروان: وزير، أديب، من بيت علم ووقار في قرطبة. أطنب ابن بسام في الثناء عليه. وأشار إلى تقدمه في علوم اللغة، وأنه أحيى كتبا كثيرة كاد يفسدها جهل الرواة، واستدرك فيها أشياء من أوهام مؤلفيها أنفسهم، ككتاب (البارع)" ينظر: ***الأعلام***، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 4/ص159، 160.

(26) البيت منسوب لطرفة بن العبد، واستشهدوا بالبيت على أنه قد جاء عن العرب (رجلة) بـ (التاء)؛ للفرق بين جنس المذكر والمؤنث" ينظر: شُرَّاب ***شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية***، محمد بن محمد حسن، 384/2.

والثالث: دخولها فرقاً بين الجنس والواحد منه نحو قولك: تَمْرٌ وتَمرةٌ،وبقَر وبقَرةٌ، فحق هذا إذا أخرجوا منه الهاء أنْ يجوز فيه التأنيث والتذكير فتقول هو التَّمرُ وهو البُسرُ وهو العنب وكذلك ما كان في منهاجه ولك أنْ تقول: هي التَمرُ وهي الشعيرُ وكذلك ما كان مثلها قال الله عز وجل: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)[27]. فالتذكير على معنى الجمع،والتأنيث على معنى الجماعة.

الرابع: ما دخلته الهاء وهو مفرد لا هو من جنس ولا له ذَكرٌ وذلك: بلدةٍ ومدينة وقرية غُرفة.

الخامس: ما تدخله الهاء من النعوت لغير فرق بين المذكر والمؤنث فيه وهو نعت للمذكر للمبالغة وذلك: عَلاّمةٌ ونَسابةٌ فجميع ما كانت فيه الهاء من أي باب كان فغير ممتنع جمعه من الألف والتاء لحيوان أو غيره لمذكر أو مؤنث قَلتْ أو كثرتْ.

السادس: الهاء التي تلحق الجمع الذي على حد مفَاعِلَ وبابه ينقسم على ثلاث أنحاء فمن ذلك ما يراد به النَّسبُ[28] نحو: الأشاعثةِ والمَناذرةِ والثاني: أنْ يكون من الأعجمية المعربة نحو: الجَواربةِ والبرابرةِ، وهذا خاصةيجتمع فيه النسب والعجمة فأنث في حذف الهاء من هذا والذي قبله بالخيار. الثالث: أنْ تقع الهاء في الجمع عوضاً من (ياء) محذوفة فلا بد منها أومن الياء وذلك في جمع جحجاجٍ جَحاجيجٌ، فإنْ حذفت الياء قلت وجحاجحَةٌ.

وإنّما قلت: إنَّ باب الهاء في الجمع للنسب والعجمة لمناسبة العجمة أنَّتناسب الهاء ألا ترى أنَّالاسم تمنعه الهاء من الانصراف كما تمنعه العجمة فيما جاوز الثلاثة وإنَّ الهاء كياء النسب تقول: بطةٌ وبَطٌ وتَمرةٌ وتَمرٌ فلا يكون بين الواحد والجمع إلا الهاء وكذلك تقول:زنجيٌ وزنجٌ وروميٌ وروٌم ويهوديٌ ويهودٌ,فلا يكون بين الجمع والواحد إلا الياء المشددة وكذلك التصغير إنما يصغر ما قبل الياء المشددة التي للنسبة تأتي بها في أي وزن كان وكذلك تفعل بالهاء تقول في تصغير تَميميٌ تُميميٌ وفي تصغير جمزي جُمَيزيٌ وتقول: في عنترةَ عُنَيتريٌ فالاسم على ما كان عليه.

السابع: ما دخلت عليه الهاء وهو واحد من جنس إلا أنّه للمذكر والأنثى وذلك نحو: حمامةٍ ودجاجةٍ وبطةٍ وبقرةٍ واقع على الذكر والأنثى ألا ترى قول جرير[29]:

---

(27) الحاقة: 69/ 7.

(28) النَّسَب "وسماه سيوبيه الإضافة، وابن الحاجب النّسبة بكسر النون وضمها، بمعنى الإضافة، أى الإضافة المعكوسة، كالإضافة الفارسية.ويحدث به ثلاثة تغييرات: لفظىّ، ومعنوىّ، وحُكْمِي" ينظر: شذا العرف في فنِّ الصرف، أحمد بن محمود الحملاوي، ص:106.

(29) جرير بن عطية الحطفي، ***ديوان جرير***، دار بيروت، بيروت، 1986م، ص: 249.

لمَّا تَذَكَّرتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وقَرْعٌ بالنَّواقِيسِ

إنما يريد: زُقاءِ الديوكِ[30].

ثم شرع في ذكر أسماء المؤنث التي تكون بغير علامة الهاء، فقال:

"ما كان تأنيثه بغير علامة ولا صيغة وكان لازمًا، أما الثلاثي فنعرفه بتصغيره، وذلك أنَّه ليس شيءٌ من ذوات الثلاثة كان مؤنثًا إلَّا وتصغيره يرد الهاء فيه، لأنَّه أصل للمؤنث، وذلك قولك في بَعْل: بُعَيلَةٌ وفي ساقٍ: سُويقةٌ وفي عَين: عيينةٌ وأما قولهم في: حَرْبٍ حُرَيْبٌ وفي فَرَسٍ فُرَيسٌ فإن حربًا إنّما هو في الأصل مصدر سمي به، وأما فرس فإنّه يقع للمذكر والأنثى فإنْ أردت الأنثى خاصة لم تقل إلا فُرَيسة، فإنْ كان الاسم رباعيا لم تدخله الهاء في التصغير وذلك نحو مَقْربٍ وأرنب، وكل اسم يقع على الجمع لا واحد له من لفظه إذا كان من غير الآدميين فهو مؤنث، وذلك نحو إبلٍ وغنمٍ تقول في تصغير غنمٍ: غُنَيمةٌ وفي إبلٍ: أُبَيلَةٌ ولا واحد من لفظه، وكذلك خَيلٌ هو بمنزلة هندٍ ودعدٍ وشمسٍ فتصغر ذلك فتقول: غُنَيمةٌ وخُيَيلَةٌ، فإنْ كان شَيءٌ من ذلك من الناس فهو مذكر ولك أنْ تحمله على التأنيث"[31].

وهناك أسماء تذكَّر وتؤنَّث في اللغة العربية، كما أوضحها ابن السراج بأن مما يذكر ويؤنث:الجموع،فلك أنْ تذكر إذا أردت الجمع وتؤنث إذا أردت الجماعة، فأما قومٌ فيقولون في تصغيره: قوَيمٌ، وفي بَقَرٍ: بُقَيرٌ؛ لأنّك تقول في ذلك (هُمْ) ولا يكون ذلك لغير الناس، فإنْ قلت فقد أقول: جاءتِ الرجالُ وقال تعالى: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِ)[32] وما أشبه ذل، فإنّما تريد: جاءتْ جماعةُ الرجالِ، وكذبت جماعة قوم نوح، كقول الله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)[33]. إنّما هو أهل القرية، وأهل العيرِ، فما كان من هذا فأنت في تأنيثه مخير[34]

---

(30) ابن السراج، ***الأصول في النحو***، (تح: عبد الحسين الفتلي)مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1988م، 2 /407، 408، 409.

(31) ابن السراج، ***الأصول في النحو***،2/ 412.

(32) القمر:54/ 9.

(33) يوسف: 82.

(34) ابن السراج، ***الأصول في النحو***، (تح:عبد الحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1988م، 412/2، 413.

وأفاد جار الله الزمخشري[35] في بيان الأبنية التي يستوي فيها المذكر والمؤنث بقوله: "ويستوي المذكر والمؤنث في (فعول)و (مفعال)و (مفعيل)و (فعيل) بمعنى مفعول ما جرى على الاسم، تقول هذه المرأة قتيل بني فلان ومر رتب قتيلهم، وقد يشبه به ما هو بمعنى فاعل، قال الله تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[36]. [37].

أبنية المذكر والمؤنث

إذا أردنا أنْ نفرق بين صيغ وأبنية المذكر والمؤنث بشكل مبسط، فنشير هنا إلى الأبنية المختصة بالمؤنث لكثرتها وترتيبها في كثير من كتب النحو والصرف واللغة، فما بقيت من الأوزان والأبنية والصيغ من الأوصاف والأسماء فليجعله القارئ في صيغ المذكر، فإنّه لا شك أسهل الطريق وأوعى للذهن وأروع للسمع وأشهى على القلب كما أفاد ذلك غير واحد من جهابذة أهل الصنة بارك الله فيهم. فالأبنية المختصة بالمؤنث محصورة في عدة أبنة أشار إليها صاحب شموس المعرفة ابن السراج: والأبنيةُ المجموعةُ فيهِ أَحدَ عشَرَ بناءً: (فَعَالٌ) و(فِعَالٌ) و(فُعَالٌ) و(فَعيلٌ) و(فَعُولٌ) و(فُعَلٌ) و(فِعْلٌ) و(فَعيلةٌ) و(فِعَالةٌ) و(فَعَالةٌ) و(فُعَالةٌ)"[38].

(35) الزمخشري(467 - 538 هـ) هو: "محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والاداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها.
أشهر كتبه (الكشاف)في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة) و(المفصل) ومن كتبه (المقامات) و(الجبال والامكنة والمياه) و(المقدمة) معجم عربي فارسي، مجلدان، و(مقدمة الأدب) في اللغة، و(الفائق) في غريب الحديث، وغيرهوكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الانكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره.ينظر : (الأعلام) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 7/ص178.

(36) الأعراف: 56.

(37) الزمخشري، ***المفصل في صنعة الإعراب***، ص:249 ،250.

(38) ابن السراج، ***الأصول في النحو***، 8/1.

وأورد ذكر ذلك ابن مالك[39] في الألفية[40] بقوله:

ولا تلي فارقة فعولا أصلا ولا المفعال والمفعيلا

كذاك مفعل وما تليه تا الفرق من ذي فشذوذ فيه

ومن فعيل كقتيل إنْ تبع موصوفه غالبا التا تمتنع

وقال ابن عقيل في شرح هذه الأبيات: وأشار بقوله ولا تلى فارقة فعولا الأبيات إلى أنّ من الصفات ما لا تلحقه هذه التاء وهو ما كان من الصفات على فعول وكان بمعنى فاعل وإليه أشار بقوله أصلا واحترز بذلك من الذي بمعنى مفعول وإنما جعل الأول أصلا لأنّه أكثر من الثاني وذلك نحو شكور بمعنى شاكر فيقال للمذكر والمؤنث شكور، بلا تاء نحو هذا رجل شكور وامرأة شكور، فإنْ كان فعول بمعنى مفعول فقد تلحقه التاء في التأنيث نحو ركوبة بمعنى مركوبة، وكذلك لا تلحق التاء وصفا على مفعال كامرأة مهذار وهي الكثيرة الهذر وهو الهذيان، أو على مفعيل كامرأة معطير من عطرت المرأة إذا استعملت الطيب، أو على مفعل كمغشم وهو الذي لا يثنيه شيء عما يريده ويهواه من شجاعته، وما لحقته التاء من هذه الصفات للفرق بين المذكر والمؤنث فشاذ لا يقاس عليه نحو مسكين ومسكينة،وأما فعيل فإما أنْ يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول فإنْ كان بمعنى فاعل لحقته التاء في التأنيث نحو: رجل كريم وامرأة كريمة وإنْ كان بمعنىمفعول وإليه أشار بقوله كقتيل فإما أنْ يستعمل استعمال الأسماء أولا فإنِ استعمل استعمال الأسماء أي لم يتبع موصوفه لحقته التاء نحو هذه ذبيحة ونطيحة أي مذبوحة ومنطوحة وإنْ لم يستعمل استعمال الأسماء أي بأنْ يتبع موصوفه حذفت منه التاء غالبا نحو مررت بامرأة جريح وبعين كحيل أي مجروحة ومكحولة وقد تلحقه التاء قليلا نحو خصلة ذميمة أي مذمومة وفعلة حميدة أي محمودة[41].

---

(39) ابن مالك (600-672 هـ) هو: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الائمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالاندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها. أشهر كتبه (الالفية) في النحو، وله (تسهيل الفوائد) و(الضرب في معرفة لسان العرب) و(الكافية الشافية)و شرحها و(سبك المنظوم وفك المختوم) و(لامية الافعال) و(عدة الحافظ وعمدة اللافظ)وشرحها، و(العروض) وغيره.

ينظر في الكتاب: (الأعلام) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 233/6.

(40) رقم الأبيات: (762،761،760).

(41) بهاءالدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، ***شرح ابن عقيل***، 93،94/4.

المبحث الرابع: حكم تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

لا بد من البيان أولاً بأنْ المذكر أصل والمؤنث فرع[42]. ولذلك السبب معاملة العرب في لغتهم مع الذكور معاملة الأصل وأما في الإناث معاملة الفرع، ولهذا السبب الأساسي نجد غير واحد من أهل العلم يحذرون من تأنيث المذكر بلا داع، كأنّهم يحبون تذكير المؤنث أكثر من تأنيث المذكر، ولهذا السبب نجد كتب أهل اللغة من النحو والبلاغة يبحثون ويركزون على تذكير المؤنث أكثر من تأنيث المذكر وإنْ كان كلاهما مطويين في كتب أهل الفنّقال سيبويه: "واعلم انّ المذكر أخف عليهم من المؤنث، لأنّ المذكر أول، وهو أشد تمكناً وإنما يخرج التأنيثمن التذكير، ألا ترى أنّ الشيء يقع على كلّ ما أخبر عنه من قَبل أن يعلم أذكر أو أنثى، وهو ذكر"[43].بالإضافة إلى أن تذكير المؤنث أسهل من تأنيث المذكر لأنّ التذكيرأصل والتأنيث فرع[44].

وأظهر لنا ابن هشام الأنصاري[45] حكم تذكير المؤنث فقال: "تذكير المؤنث كقوله[46]: قطعت بعض أصابعه وقرئ: (...تلتقطه بعض السيارة...)[47] ويحتمل أنْ يكون منه: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)[48] (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[49]

---

(42) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، المكتبة العلمية، بيروت
102/2.

(43) سيبويه، ***الكتاب***، (تح: عبد السلام هارون)، الهيئة المصرية الامة للكتاب، 1979م، 22/1.

(44) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ***الكليات***، (تح: عدنان درويش)، دار النشر، بيروت، 1998م، محمد المصري، 820/1.

(45) ابن هشام (708 - 761 هـ) هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصر. قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه. من تصانيفه (مغني اللبيب عن كتب الاعاريب) و(عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب" ينظر: (الأعلام) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 148/4،147.

(46) ينظر: ***خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب***، عبد القادر بن عمر البغدادي، 106/5. وهو من البسيط.

(47) يوسف، 10/12.

(48) الأنعام، 6/ 158.

(49) الأنعام، 6/ 160.

(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[50] أي من الشفا ويحتمل أنّ الضمير للنار وفيه بعد لأنّهم ما كانوا في النار حتى ينقذوا منها وأنّ الأصل فله عشر حسنات أمثالها فالمعدود في الحقيقة الموصوف المحذوف وهو مؤنث"[51]

وقال الفيومي[52]: "والعرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم يكنْ فيه علامة تأنيث وقام مقامه لفظ"[53]

وقد أورد السيوطي[54] ذلك حيث قال:

"ومنها تذكير المؤنث على تأويله بمذكر نحو: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خالدون)[55] أي وعظ، و (رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)[56] على تأويل البلدة بالمكان، (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[57] أي الشمس أو الطالع، (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ المحسنين)[58].

---

(50) آل عمران، 3/ 103.

(51) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***، (تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله)، دار الفكر، دمشق، ط 6: 1985م، ص، 665/38.

(52) الفيومي (ت 1069 هـ) هو: أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الغرقاوي الفيومي، فاضل، من المالكية. من كتبه (حسن السلوك في معرفة آداب الملك والملوك) و(كشف النقاب والران عن وجوه مخدرات أسئلة تقع في بعض سور القرآن)" ينظر في الكتاب: (الأعلام) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 93/1،92.

(53) أبو البقاء، محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبدالله، ***اللباب في علل البناء والإعراب***، (تح: غازي مختار طليمات)، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1995م، 103/2،102.

(54) جلال الدين السيوطي (849 - 911 هـ) هو: "عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب" ينظر في الكتاب: (***الأعلام***) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 301/3.

(55) البقرة، 2/ 275.

(56) ق، 11/50.

(57) الأنعام، 6/ 78.

(58) الأعراف، 56/7.

قال الجوهري[59] ذكرت على معنى الإحسان.

وقال الشريف المرتضى في قوله: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ[118] إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[60]، إنّ الإشارة للرحمة وإنّما لم يقل ولتلك لأنَّ تأنيثها غير حقيقي ولأنّه يجوز أنْ يكون في تأويل أنْ يرحم"[61].

وتذكير المؤنث عند كثير من العلماء مِن أهم أبواب البلاغة ومنهم من جعل له بابا في علوم القرآن وأصول التفسير[62].

ولا بد من التنبيه إلى أن هناك فرق دقيق بين تغليب المذكر على المؤنث وبين تذكير المؤنث، فالغلبة لغة: "القوة، والتضعيف (غلّب) يفيد تكرار العمل، ويدل على التكثير، والتغليب تحصيل الغلبة بالزيادة في الفعل"[63] واصطلاحا: "هو تحصيل الغلبة للشيء، بإعطائه حكم غيره، لعلة ترجح ذلك الحكم عند الاجتماع، أو المصاحبة أو الاختلاط، أو المشاكلة أو المشابهة، وعند النسبة، كما يقال: بنو فلان قتلوا قتيلاً، والقاتل واحد منهم، والغالب في العلة المرجحة لتغليب القوة، فإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر، لأنّه الأقوى، لأصالته ولكثرته، والتأنيث هو الفرع و الأقل، وإذا اجتمع العاقل و غيره غلب الأول، لأنّه الأشرف والأقوى بالعقل وما إلى ذلك

(59) الجوهري (ت393 هـ) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله. لغوي، من الائمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور" ينظر في الكتاب: (الأعلام) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 313،314/1.

(60) هود، 118،119/11.

(61) السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، 107،108/2.

(62) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت/لبنان، ط 1، 1957م، 383/2.

(63) عبد الوهاب حسن حمد، ***التغليب في القرآن الكريم***، دار الصادق الثقافية، بيروت، ط 1، ص، 32/38.

وبذلك يتبين أنّ الحدّ الذي يصدق على التغليب هو: "الحكم بغلبة أحد الشيئين المجتمعين أو المتصاحبين أو المختلطين أو المتشاركين أو المتشابهين أو المتقاربينبإعطائه حكمه أو إحلاله محله أو في نسبته إليه لعلة مرجحة لذلك الحكم، وهي في غالب القوة"[64]. ولميكن التغليب مقصورا على شيئين، "فلا عبرة للوحدة والتعدد، لا في جانب الواحد، ولا في جانب المغلوب، فإنّه قد يغلب الواحد على الواحد، ... وقد يغلب المتعدد على المتعدد، ... وقد يغلب المتعدد على الواحد، ... وقد يغلب الواحد على المتعدد"[65]، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلبت المذكر، كقولهم: لفلان خمسة بنين، يعني ذكورا و إناثا، وجاءني فلان و فلانة ابنا فلان[66] وتقول: الرجل والمرأة قاما وقعدا وجلسا، ولا يجوز: قامتا وقعدتا وجلستا، لأنّ المذكر يغلب على المؤنث، لأنّه أصل، والمؤنث مزيد، والمزيد عليه هو الأصل[67] والخلاصة: فإن تذكير المؤنث واسع جدًّا واستعمل عند العرب؛ وجاءت به الآيات القرآنية، لأنه ردّ فرع إلى أصل. لكن تأنيث المذكر فيُعد من المنكر والغريب[68].

حكم تأنيث المذكر

كما أشرت إلى توجيه العلماء في مبحث تذكير المؤنث وبيان آراء العلماء وتأويلاتهم وبحوثهم وأقوالهم فيه، نجد في هذا المبحث تأنيث المذكر أقوالاً ومباحث وآراء وتوجيهات ومذاهب عدة للعلماء الجهابذة، ولكنْ كما تقدم في المبحث السابق أنّ تذكير المؤنث أحب إلى العلماء من تأنيث المذكر إلا في مواضع قليلة جدا إذا كان هناك داع، بل قبحه بعض علماء وأئمة اللغة، وسبب ذلك كما أشرنا أنّ العلماء جعلوا المذكر أصلا والمؤنث فرعا، فتأنيث المذكر عندهم كتفريع

---

(64) عبد الوهاب حسن حمد، ***التغليب في القرآن الكريم***، ص، 32،33/38.

(65) كاظم البديري، ***ظاهرة التغليب في القرآن الكريم***، رسالة ماجيستر غير مطبوعة، جامعة الكوفة، سنة 2003م، ص، 8/38.

(66) ابن التستري،سعيد بن إبراهيم التستري،***المذكروالمؤنث***، (تح: أحمد عبد المجيد هريدي)، دار الرفاعي، الرياض، 1983م، ص، 69/38. وأيضا: أحمد علي محمد، قضية التغليب في المطابقة النحوية بين المذكر والمؤنث، دار العلوم، القاهرة، ط 1، ص، 2/38.

(67) ابن الأنباري، محمد بن القاسم،***المذكر والمؤنث***، (تح: محمد عبد الخالق عضيم)، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط 1، 1981م، 257/2.

(68) أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، ***الخصائص***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، 417/2.

الأصل، فالمُسْتَجاز رَدُّ التأْنيث إلى التذكير لأَنّ التذكير هو الأَصْلُ بدلالة أَنّ الشيء مذكر وهو يقع على المذكر والمؤنث، فعُلم بهذا عُمومُ التذكير وأَنّه الأَصل الذي لا يُنْكَر[69].قال ابن زكريا: "تأنيث المذكر وتذكير المؤنث قبيح جداً"[70].

وتأنيث المذكر في اللغة العربية غريب ومنكر وبعيد عن أصول اللغة، وأما تذكير المؤنث واسع جدا لأنّه رد الفرع إلى أصله، وأما تأنيث الفعل: فله ثلاث حالات من حيث التذكير والتأنيث وهي: الوجوب، الجواز، الامتناع.

فإذا كان الفاعل مؤنثاً أُنِّثَ فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي، وبتاء المضارعة في أول المضارع وجوباً، ويجب هذا التأنيث في ثلاث مسائل: أنْ يكون الفاعل ضميراً متصلاً يعود على مؤنث حقيقي، أو مجازي، مثل: (فاطمة تعلمت) أو(تتعلَّم). والمجازي نحو: (الشجرة أثمرت أو تثمر). ويجب التأنيث إذا كان الفاعل ظاهراً حقيقي التأنيث، نحو، قوله تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[71] ونحو: (جاءت البنتان) و(أقبلت المسلمات) أنْ يكون ضمير جمع تكسير لمذكّر غير عاقل، نحو: (الأيام بك ابتهجت) أو(ابتهجن)، أو ضميراً يعود على جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير لمؤنث نحو: (الهندات) أو(الهنود فرحت) أو(فرحْن).

ويجوز التأنيث في المواضع التالية، فالموضع الأول: أنْ يكون الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث نحو: (أثمر الشجرة)، (أثمرت الشجرة). أو حقيقي التأنيث وفصل من عامله بغير إلاّ مثل: (سافر) أو (سافرت اليوم فاطمة). والموضع الثاني: أنْ يكون جمع تكسير لمذكر، مثل (الرجال)، أو لمؤنث مثل (الهنود). والموضع الثالث: أن يكون الفاعل جمع مؤنث سالم، مثل (حضرت) أو(حضر الهندات)، فإثبات التاء لتأوّله بـ(الجماعة)، وحذفها لتأوّله بـ(الجمع).والموضع الرابع: أنْ يكون الفاعل ضمير جمع مكسّر عاقل نحو: (الكتائب حضرت) أو(حضروا).الموضع الخامس: أن يكون الفعل من باب (نعم) والفاعل مفرداً مؤنثاً حقيقياً ظاهراً نحو: (نعم) أو(نعمت المرأة هند)[72].

---

(69) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ***لسان العرب***، دار صادر، بيروت، ط 1، 2521/4. وينظر: ***تاج العروس من جواهر القاموس***، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، 1127/1.

(70)ابن زكريا،أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ***معجم مقاييس اللغة***،(تح: عبد السلام محمد هارون)،دار الفكرط 1، 1979م، 35/1.

(71) آل عمران، 3/ 35.

(72) ابن عقيل***شرح ابن عقيل***، 432/1، 438. وينظر: معجم القواعد العربية، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط 1، 1986م، ص، 341/38، 342.

فمن تأنيث المذكر نحو: (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[73] أنث الفردوس وهو مذكر حملا على معنى الجنة و: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[74] أنت عشرا حيث حذف الهاء مع إضافتها إلى الأمثال وواحدها مذكر فقيل لإضافة الأمثال إلى مؤنث وهو ضمير الحسنات فاكتسب منه التأنيث وقيل هو من باب مراعاة المعنى لأنّ الأمثال في المعنى مؤنثه لأنّ مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات أمثالها.

ويمتنع التأنيث في ثلاث صور: الصورة الأولى: أنْ يكون الفاعل مفصولاً بـ(إلاّ) نحو: (ما أقبل إلا فاطمة). والصورة الثانية: أنْ يكون الفاعل مذكراً معنى فقط، أو مذكرا معنى ولفظاً نحو: (اجتهد طلحة وعليٌّ ساعده). والصورة الثالثة: أنْ يكون (جمع مذكر سالم)، نحو قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)[75]"[76].

وللعلماء تأويل في تأنيث المذكر، نذكر من ذلك مثلاً: إنّهم يؤنثون كلمة (المكان) ويقصدون به: البقعةويؤنثون كلمة (الشخص) ويراد بها: النساء أو النفس، ويؤنثون كلمة (القمر) ويقصدون بذلك الكتلة،ويؤنثون كلمة (الروح) ويقصدون به النفس،ومِنْ ذلكَ قولُ الشاعر [77]:

فكانَ مِجَنّى دونَ مَنْ كنتُ أتقّي ثَلاثُ شُخوصٍ كاعبانِ ومُعْصِرُ

فأَنَّثَ الشخوصَ وقصد به النساءَ حملاً على المعنى،وأوضح ذلك بقولِه: كاعبانِ ومُعصرُ[78]

ومما يدل على جواز تأنيث المذكر قوله تعالى: (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[79]. فأنث (الفردوس) وهو مذكر، حملا على معنى الجنة[80]

وضابط التأنيث ضربان:حقيقي وغير حقيقي، فالحقيقي: لا يحذف التأنيث من فعله غالبا إلا أن يقع فصل نحو:(قام اليوم هند)، وكلما كثر الفصل حسن الحذف والإثبات مع الحقيقي أولى

---

(73) المؤمنون، 23/ 11.

(74) الأنعام، 6/ 160.

(75) المؤمنون، 23/ 1.

(76) عبد الغني الدقر، ***معجم القواعد العربية***، ص، 342/38.

(77) البيت لعمرو بن أبي ربيعة، ***ديوان عمرو بن أبي ربيعة***، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934م، ص، 94/38.

(78) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، ***الأصول في النحو***، (تح: عبد الحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1988م، 476/3،

(79) المؤمنون، 23/ 11.

(80) الزركشي، ***البرهان***، 365،369/3.

ما لم يكن جمعا.وأما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل حسن، قال تعالى: (...فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[81] فإنْ كثر الفصل ازداد حسنا، ومنه: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)[82] ويحسن الإثبات أيضا نحو: (...وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)[83] فجمع بينهما في سورة هود[84].

ومن الجدير الإشارة إلى أنّ بعض الأئمة منع تذكير المؤنث وتأنيث المذكر وجعلوه من سقط البلاغة واللحن، وربما قصدوا بذلك التذكير والتأنيث بلا رعاية قوانين اللغة والقواعد، ولا شك أنّ ذلك من القبائح في اللغة، ومن ذلك: جاء فاطمةأوفاطمة جاء، ومثل:جلستْ زيدأو زيد جلستْ، فما كانت نحو هذه الأمثلة تعد من اللحن والخطأ الفاحش في كلامهم.قال ابن زكريا: فتأنيث المذكر وتذكير المؤنث قبيح جداً[85] إلا إذا كان هناك وجه ونكتة بلاغية فيعد ذلك من البلاغة، كما وضح ذلك غير واحد من العلماء[86].

ويمنع تذكير المؤنث كلّ المنع إذا تأخر الفعل وصار خبراً مؤخراً. فلا يجوز أنْ نقول: النسوة قال. ويعدّ ذلك من اللّحْن لما فيه من اشتباه اللفظ وإشكال الخطاب[87] فتبين من خلال هذه الأقوال، جواز تأنيث المذكر إذا روعي فيه قوانين اللغة والبلاغة، ومن منعه قصد بذلك ما خرج عن القواعد.

---

(81) البقرة، 2/ 275.

(82) هود، 67/11.

(83) هود، 94/11.

(84) الزركشي، ***البرهان***، 371/3،

(85) ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ***معجم مقاييس اللغة***، (تح: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر ط 1، 1979م، 35/1.

(86) المطرزي، ***المغرب في ترتيب المعرب***، (تح: محمود فاخوري)، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط 1، 1979م، 419/2.

(87) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، ***الحاوي الكبيرفي فقه الشافعي***، 107/11.

ما يجوز تذكيره وتأنيثه

هناك أفعال يجوز فيها التذكير والتأنيث، نمكن أنْ نحصرها في الآتي:

1- إذا كان الفاعلُ مؤنثًا مجازيا مظهرا لا مضمرا، نحو: (طلع وطلعَتِ الشمسُ)، فالتأنيثُ هنا أفصحُ للانسجام[88].

2- إذا كان الفاعل مؤنثًا حقيقيا مفصولًا بينه وبين فعله بفاصلٍ غير (إلّا) نحو (حضر وجلستْ المجلس عائشة) والتأنيثُ أفصحُ.[89]

3- إ ذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا أو مجازيا منفصلًا بينه وبين فعله بـ(إلّا) نحو: (ما جلس وجلستْ إلا هند). (وما طلع وطلعتْ إلّا الشمس) والأفصح تركُ التأنيثِ[90].

4- أنْ يكون الفاعل ملحقا به (الـ) التي للجنْس مذكرا كان أو مؤنثا، والفعلُ (نِعم، بِئسَ، ساءَ) مثل: (نِعمَونِعمَتْ الرجل زيد)، و(بئسَ وبِئسَتْ المرأة هنْد) [91].

5- إذا كان الفاعل مذكرًا مجموعًا بالألف والتاء، مثل: (أتى وأتتْ الحمَزاتُ) والتذكير أولى[92].

6- إذا كان الفاعلُ جمعَ تكسير لمؤنث أو لمذكر، مثل: (قعد وقعدتْ العوامل، أو العُمّال).

والأحسنُ التذكيرُ مع المذكر، والتأنيث مع المؤنث[93]

7- إذا كان الفاعل ضميرًا يعودُ إلى جمع تكسيرٍ لمذكر عاقل، مثل: (الرجال جاءوا، وجاءتْ).

والتذكير بضمير الجمع العاقل أحسن[94].

8- إذا كان الفاعلُ ملحقًا بجمع المذكر السالم، مثل: (فاز وفازتْ أولو بئس شديد) ومنه قوله: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[95]

9- إذا كان الفاعل ملحقا بجمع المؤنث السالم مثل: (رجع ورجعتْ البناتُ)

10- إذا كان الفاعلُ اسم جَمعٍ، مثل: (وقف ووفقتْ النساء)

---

(88) ينظر: ***شرح ابن عقيل***، ابن عقيل، 92/2.

(89) ينظر: ***المصدر السابق***، ابن عقيل، 2/ 89.

(90) ينظر: ***المصدر السابق***، ابن عقيل، 2/ 89.

(91) ينظر: ***المصدر السابق***، ابن عقيل، 160/3.

(92) ينظر: ***المصدر السابق***، ابن عقيل، 95/2.

(93) ينظر: ***المصدر السابق***، ابن عقيل، 95/2.

(94) ينظر: ***المصدر السابق***، ابن عقيل، 95/2.

(95) يونس، 90/10.

11- إذا كان الفاعل اسم جنس، مثل: (أثمر وأثمرتِ الشجرة)[96]

12- إذا كان الفاعل مذكرا مضافًا إلى مؤنث ما إذا بشرط أنْ يغني المضاف إليه من المضاف حالة الحذف، لجواز إسقاط المضاف، وإقامة المضاف إليه المؤنث مقامه، مثل: (جاء وجاءتْ كلُّ معلِّماتٍ) لكنْ تذكير الفعل أولى وأكثر[97].

(96) ينظر: ***المصدر السابق***، ابن عقيل، 2/ 95.

(97) ينظر: ***المصدر السابق***، ابن عقيل، 91/4.

الفصل الثاني

تذكير المؤنث في القرآن الكريم

سيتم في هذا الفصل بيان (تذكير المؤنث) في الآيات الكريمة، مع تفسيرها وذكر أقوال الأئمة لإزالة الإشكالات المحتَملة فيها، مع العلم بأنه سيتم ذكر آية واحدة من الآيات المتماثلة من حيث الأسلوب، اكتفاء بها عما يشابهها من الآيات الأخرى، فمثلا إذا ذكرنا التوجيه في قوله تعالى (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) فهي مثل قوله تعالى (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) وهلمَّ جرا.

المبحث الأول: توجيه الآيات التي فيها تذكير التأنيث

في هذا المبحث يتم عرض توجيه الآيات التي اخترتها، لتوضيح أسلوب تذكير المؤنث في القرآن الكريم بعد بيان الإشكال المحتمل في ظاهرها.

توجيه الآية الأولى:

قال الله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)[98]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (شفاعة) مؤنث وفعلها (يقبل) مذكر.

ومعنى الشفاعة من الشَّفع، الشَّفْعُ: ضمّ الشيء إلى مثله، ويقال لِلْمَشْفُوعِ: شَفْعٌ، وقوله تعالى: (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)[99]، قيل: الشَّفْعُ المخلوقات من حيث إنها مركّبات، كما قال: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ) [100]، والوتر: هو الله من حيث إنّ له الوحدة من كلّ وجه. وقيل: الشَّفْعُ: يوم النّحر من حيث إنّ له نظيرا يليه، والوتر يوم عرفة، وقيل: الشَّفْعُ: ولد آدم، والوتر: آدم لأنه لا عن والد، والشَّفَاعَةُ: الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى. ومنه: الشَّفَاعَةُ في القيامة. قال تعالى: (لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً)[101]، (لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ)[102] (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً)[103]، أي: من انضمّ إلى غيره وعاونه، وصار شَفْعاً له، أو شَفِيعاً في فعل

(98) البقرة، 2/ 48.

(99) الفجر، 3/89.

(100) الذاريات، 49/51.

(101) مريم، 19/ 87.

(102) طه، 20/ 109.

(103) النساء، 4/ 85.

الخير والشّرّ، فعاونه وقوّاه، وشاركه في نفعه وضرّه"[104] وقال القيرواني[105]: "وَلَا يقبل مِنْهَا شَفَاعَة فِيهِ وَلَا يُؤْخَذ مِنْهَا عدل فِيهِ وَلَا هم ينْصرُونَ فِيهِ وَقيل التَّقْدِير لَا تجزيه نفس تجْعَل الظّرْف مَفْعُولا على السعَة ثمَّ تحذف الْهَاء من الصّفاة وَحذف الْهَاء أحسن من حذف فِيهِ وَلَوْلَا تَقْدِير هَذِه الضمائر لأضفت يَوْمًا إِلَى لَا تجزي كَمَا قَالَ يَوْم لَا ينطقون وَيَوْم لَا تملك نفس وَهُوَ كثير فَإِذا أضفته فَلَا يكون مَا بعده صفة لَهُ وَلَا تحْتَاج إِلَى تَقْدِير ضَمِيره مَحْذُوف وَقد أجمع الْقُرَّاء على تنوينه وَقد ذكرنَا أصل اتَّقوا وعلته فِي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون"[106].

وأما قوله (وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ) فإنما ذكر الاسم المؤنث لأنَّ كل مؤنث فرقت بينه وبين فعله حسن أنْ تذكر فعله، إلاّ أَنَّ ذلك يقبح في الإنس وما أشبههم مما يعقل. لأنَّ الذي يعقل أشد استحقاقا للفعل. وذلك أنَّ هذا إنَّما يؤنث ويذكر ليفصل بين معنيين. والموات كـ(الأرض) و(الجدار) ليس بينهما معنى كنحو ما بين الرجل والمرأة. فكل ما لا يعقل يشبه بالموات، وما يعقل يشبه بالمرأة والرجل نحو قوله (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[107] لما أطاعوا صاروا كمن يعقل، فأما فعل الجميع فقد يذكّر ويؤنث لأنَّ تأنيث الجميع ليس بتأنيث الفصل، ألا ترى أنَّك تؤنث جماعة المذكرّ فتقول: (هِيَ الرِّجالُ) و(هِيَ القومُ)، وتسمي رجلا بـ(بعال) فتصرفه لأنَّ هذا تأنيثٌ مثلُ التذكير، وليس بفصل، ولو سميته بـ(عَناقِ) لم تصرفه، لأنَّ هذا تأنيث لا يكون للذكر، وهو فصل ما بين المذكر والمؤنث تقول: (ذهب الرجل) و(ذهبت المرأة) فتفصل بينهما. وتقول: (ذهب النساء) و(ذهبت النساء) و(ذهب الرجال) و(ذهبت الرجال). وفي كتاب الله: (كَذَّبَتْ قَوْمُ

---

(104) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، ***مفردات ألفاظ القرآن***، (تح: صفوان عدنان الداودي)، دار القلم، الدار الشامية/دمشق، بيروت، ط 1: 1412هـ، ص، 457/38، 458.

(105) مكي بن حموش (355 -437 هـ) هو: مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار الاندلسي القيسي، أبو محمد، 47/ مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها. ثم سكن قرطبة (سنة 393) وخطب وأقرأ بجامعها وتوفى فيها، له كتب كثيرة، منها (مشكل إعراب القرآن) و(الكشف عن وجوه القراآت وعللها)" ينظر في الكتاب: (الأعلام) لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، 286/7.

(106) أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ***مشكل إعراب القرآن***، (تح: حاتم صالح الضامن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1405هـ، 92،93/1.

(107) يوسف، 4/12.

نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)[108] و(وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ)[109]. وقال: (جاءهمالْبَيِّنَاتُ)[110] و(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ)[111].

وقوله تعالى: (ولا يقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أي: ليس لها شفاعة فتقبل (فما لنا من شافعين)[112]"[113] وقراءة "ولا يقبل": بالتاء لتأنيث الشفاعة، وبالياء لأنَّه غير حقيقي، وذلك للفصل"[114] لذا يجوز في كل مُؤَنَّثٍ اللَفظِ غَيْرِ حقِيقي التَّأْنِيثِ أَن يعَامَل معاملة المُذكر لأن صِيغة التذكيرِ هي الأصْل فِي الكَلام فَلا تحْتاجُ إِلَى سببٍ، وَالشَّفَاعَةُ: السعْي وَالوسَاطَةُ في حُصول نَفْعٍ أَوْ دَفعِ ضر سواءٌ كانتِ الوسَاطَة بطلَبٍ من المنتفع بها أم كانت بمجَردِ سَعْيِ الْمتَوَسِّطِ وَيُقَالُ لطَالِبِ الشَّفَاعَةِ مُسْتَشْفِعٌ.[115]

توجيه الآية الثانية:

قال الله تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)[116]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (البقر) اسم جنس من كلمة (بقرة) وهي مؤنثة ولكن فعلها (تشبه) مذكر.

فجعل (البَقَر) مذكرا مثل (التَمْر) و(البُسْر) كما تقول: (إنَّ زيداتَكَلَم يا فَتَى) وإنْ شئت قلت (يَشّابهُ) وهي قراءة مجاهد. ذكّر (البقر) يريد (يَتَشابَهُ) ثم أدغم التاء في الشين. ومن أَنَّث البقَر قال: (تَشّابَهُ) فادغم، وإنْ شاء حذف التاء الاخرة ورفع كما تقول: (إنَّ هذِهِ تَكَلَّمُ يا فَتِى) لأنَّها في (تَتَشابَهُ) أحداهما تاء (تَفْعَلُ) والأخرى التي في (تَشابَهَتْ) فهو في التأنيث معناه (تَفْعَلُ). وفي التذكير معناه (فَعَلَ) والتاء محذوفة إذا أردت التأنيث لأنَّك تريد (تَشابَهَتْ) فـهي (تَتشابهُ) وكذلك

---

(108) الشعراء، 26/ 105.

(109) الأنعام، 6/ 66.

(110) آل عمران، 3/ 105.

(111) يوسف، 30/12.

(112) الشعراء، 26/ 100.

(113) المحلي، ***تفسير الجلالين***، ص، 6/38.

(114) العكبري، ***التبيان في إعراب القرآن***، 58/1.

(115) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ***التحرير والتنوير*** (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية، سنة الطبع: 1984 هـ، 460/1.

(116)البقرة، 2/ 70.

كل ما كان من نحو(البَقَرِ) ليس بين الواحد والجماعة فيه إلا الهاء، فمن العرب من يذكره ومنهم من يؤنثه، ومنهم من يقول: (هي البُرُّ والشعير) وقال: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ)[117] فأنث على تلك اللغة وقال (باسقات) فجمع لأنَّ المعنى جماعة. وقال الله جل ثناؤه: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ)[118] فذكر في لغة من يذكر وقال: (وَيُنْشِىءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ)[119] فجمع على المعنى لان المعنى معنى سحابات. وقال: (وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ) وقال: (وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)[120] على المعنى واللفظ.

وقوله تعالى: (يبين لنا ما هي) أسائمة أم عاملة، (إنَّ البقر) أيْ: جنسه المنعوت بما ذكر[121]قال العكبري: "(إنَّ البقر تشابه)، تشابه: الجمهور على تخفيف الشين وفتح الهاء، لأنَّ (البقر) تذكَّر، والفعل ماض، ويقرأ بضمير الهاء مع تخفيف الشين وفتح الهاء، لأنَّ (البقر) كانت كالجمع، ويقرأ بضمِّ الهاء، وتشديد الشين، وأصله: تشابهُ، فأبدلت التاء الثانية شَينا، ثمَّ أدغمت، ويقرأ كذلك إلّا أنَّه بالياء على التذكير[122]وقوله: (إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا) اعتذار عنه، أي إنَّ البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا، وقرئ (إنّ الباقر) وهو اسم لجماعة البقر والأباقر والبواقر، ويتشابه وتتشابه بالياء والتاء، وتشابه ويشابه وتشّابه بطرح التاء وإدغامها في الشين على التذكير والتأنيث، وتشبه بمعنى تتشبه وتشبه بالتذكير[123]

توجيه الآية الثالثة:

قال الله تعالى: (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)[124]

---

(117) ق، 10/50.

(118) النور، 24/ 43.

(119) الرعد، 12/13.

(120) يونس، 10/ 42.

(121) جلال الدين المحلي، ***تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم***، دار الشيفاء، استنبول، 2015م، ص، 10/38.

(122) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبدالله العكبري، ***التبيان في إعراب القرآن***، دار ذوي القربى، قم، إيران، 1391ش، 69/1.

(123) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، (تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1: 1418 هـ، 87/1.

(124)البقرة، 2/ 71.

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (بقرة) مؤنث ولكن صفتها (ذلول) مذكر وليست (ذلولة).

والذَّلول أصله من الذُّلِّ، وذَلَّتِ الدّابة بعد شماس، ذِلًّا، وهي ذَلُولٌ، أي: ليست بصعبة، قال تعالى: (لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ)، والذُّلُّ متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمود، نحو قوله تعالى: (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[125]، وقال: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)[126]، وقال: (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا)[127]، أي: منقادة غير متصعّبة، قال تعالى: (وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا)[128]، أي: سهّلت، وقيل: الأمور تجري على أذلالها، أي: مسالكها وطرقها[129]

وقوله تعالى "لا ذلول": صفة لبقرة، بمعنى بقرة غير ذلول يعنى لم تذلل للكراب وإثارة الأرض ولا هي من النواضح، فالمعنى لا ذلول تثير وتسقيعلى أنَّ الفعلين صفتان لذلول كأنَّه قيل:(لا ذلول مثيرة وساقية)[130]"[131]. وتذليل البقرة بالعمل"[132] وذلول صفة، لم يدخله الهاء للتأنيث، تقول: (امرأة صبور وشكور) وهو بناء للمبالغة، و(ذلول) رفع صفةً للبقرة، أو خبر لمبتدأمحذوف[133]، ووصفت بالذلول لأن الريض من زالت صعوبته، فيقال: دابة ذلول[134]

إذاً فقوله تعالى: "لا ذلول" صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول"[135]،[136].

أي هي بقرة غير مذللة بالحرث ولا بالنضح ولهذا قال الحسن: كَانَتِ البقرة وَحْشِيَّةً"[137]

---

(125) المائدة، 54/5.

(126) آل عمران، 3/ 123.

(127) النحل، 16/ 69.

(128) الإنسان، 14/76.

(129) الراغب الأصفهانى، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 330/38، 331.

(130) الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، (تح: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج179/1،178.

(131) الصابوني، محمد علي الصابوني، ***صفوة التفاسير***، الدار العالمية، القاهرة، ط 1، 2009م، 59/1

(132) المحلي، ***تفسير الجلالين***، ص، 10/38.

(133) العكبري، ***التبيان***، 70/1.

(134) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ***تفسير البحر المحيط***، (تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود -الشيخ علي محمد معوض)، دار النشر، دار الكتب العلمية، لبنان/بيروت، ط: 1، 2001م، 413/1.

(135) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ***تفسير النسفى***، (تح: مروان محمد الشعار)، دار النفائس، بيروت، 2005م، 69/1.

(136) البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، 87/1.

(137)الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، ***فتح القدير***، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق/ بيروت، ط 1: 1414 هـ، ص، 115/38، 116، 117.

توجيه الآية الرابعة:

قال الله تعالى:(فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[138]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (وصية) مؤنث ولكن الضمير الراجع إليها مذكر كما في (بدّله)، فَالْهَاء فِي قَوْله (فَمن بدله) وَمَا بعْدهَا من الهاءات الثَّلَاث تعود على الايصاء إِذْ الْوَصِيَّة تدل على الايصاء، وَقيل بل تعود على الْكتب لِأَن كتب تدل على الْكتب[139]، (بعد ما سمعه) ما: مصدريَّة، وقيل: هي بمعنى الذي، أيْ: بعد الذي سمعه من النهي[140] عن التبديل، والهاء في (إثمه) ضمير التبديل، الذي دلّ عليه (بدّل)"[141] والْكِنَايَةُ فِي قَوْلِهِ: فَمَنْ بَدَّلَهُ عَائِد إلى الوصية، وَالْوَصِيَّةُ مُؤَنَّثَةٌ، وذكَروا فِيه وُجوها أحدهَا: أَنَّ الْوَصِيَّةَ بِمَعْنَى الْإِيصَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ)[142] أَيْ وَعْظٌ، والتقدير "فمن بدل ما قاله الميت، أو ما أوصى به أو سمعه عنه، وَثَانِيهَا: قِيلَ الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْحكم والفرض، وَالتَّقْدِيرُ فمن بل الأمر المقدم ذكره، وَثَالِثُهَا: أَنَّ الضمير عائد إلى ما أوصى به الميت فلذَلك ذَكرَه، وإنكانت الوصية مؤنثَة، وَرَابِعُهَا: أن الكنايةتعود إلى معنى الوصية وَهُو قول أَو فِعل، وَخَامِسُهَا: أن تأنيث الوصية لَيس حقيقياً فَيَجُوزُ أَنْ يُكَنَّى عَنْهَا بكناية الْمذكر[143]

قال ابن عاشور: "(فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ):الضَّمَائِرُ الْبَارِزَةُ فِي (بَدَّلَهُ وسَمعه وإثمه ويبدلونه) عَائِدَةٌ إِلَى الْقَوْلِ أَوِ الْكَلَامِ الَّذِي يَقُولُهُ الْمُوصِي وَدَل عَليه لفظ الوصِيةُ، وقد أكد ذلك بِما دَل عَلَيه قَولهُ سمعه إذ إنَّما تُسمع الأقوالُ وقيل هيعائدة إِلَى الإِيصاء المَفهوم[144] من قولِه: الوَصِيّة أَي كَما يعود الضَّمير على المصْدرِ المأْخوذ

---

(138) البقرة، 2/ 181.

(139) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، ج120/1.

(140) قال الجويني: "والنهي استدعاء (أي طلب) الترك بالقول، ممن هو دونه على سبيل الوجوب. والنهي عن الشيء أمر بضده" ينظر: المحلي، جلال الدين المحلي، ***شرح الورقات في أصول الفقه***، تح: حسام الدين بن موسى عفانة، تق: حذيفة بن حسام الدين عفانة، دار جامعة القدس، فلسطين، ط 1: 1999م.، ص، 115/38، 116. بتصرف.

(141) العكبري، ***التبيان***، ج130/1،129.

(142) البقرة، 2/ 275.

(143) الرازي، ***مفاتح الغيب***، 235/5.

(144) قال الزركشي: "وَالْمَفْهُومُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ لَا فِي مَحَلِّ النُّطْقِ وَهُوَ قِسْمَانِ مَفْهُومُ مُوَافَقَةٍ وَمَفْهُومُ مُخَالَفَةٍ" ينظر: ***الإتقان في علوم القرآن***، جلال الدين السيوطي، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1: 1974 م، ج106/3.

من الفعل نَحو قوله تَعالى: (اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى)[145]، ويجوز إعادة الضمير إلى بالمعْروف، وَالمعْنَى فَمَنْ بَدَّلَ الْوَصِيَّةَ الْواقعةَ بالمَعروفِ، لِأَن الإثْم فِي تبديل الْمعرُوف، بدلِيل قَوله الْآتِي: فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْه"[146]

وقد يكون التبديل من الأوصياء أوالشهود.فيكون إثم الإيصاء المغير أو التبديل، على من بدله لأنهم الذين خافوا، وخالفوا الشرع، وتوعدهم الله تعالى بقوله (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[147]،[148]

توجيه الآية الخامسة:

قال الله تعالى: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[149]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (موعظة) مؤنث، والضمير الراجع إليه في الفعل (جاءه) مذكر.

فتذكير جَاءَ حملاً على الْمَعْنى، لِأَنَّهُ بِمَعْنى فَمن جَاءَهُ وعظ، وَقيل: ذكر لِأَن تَأْنِيث الموعظة غير حَقِيقِيّ إِذْ لَا ذَكَرَ لَهَا من لَفظهَا، وَقيل: ذكر لِأَنَّهُ فرق بَين فعل الْمُؤَنَّث وَبَينه بِالْهَاءِ[150]"[151]. وقَرَأَ ابْن كَثِير وحَفصٌ عن عاصِمٍ "كأَن لَم تَكُن" بِالتاءِ يعْنِي الْمَوَدَّةَ، وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ لِتَقَدُّمِ الْفِعْلِ. وَكِلَا الْقِرَاءَتَيْنِ قَدْ جَاءَ بِهِ التَّنْزِيلُ. قَالَ الله تعالى: (قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ)[152] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: (فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) فَالتَّأْنِيثُ هُوَ الْأَصْلُ وَالتَّذْكِيرُ يَحْسُنُ إِذَا كَانَ التَّأْنِيثُ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ[153]

---

(145) المائدة، 8/5.

(146) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ***التحرير والتنوير***، 152/2.

(147) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، 123/1.

(148) الشوكاني ***اليمني***، فتح القدير، 205/1.

(149) البقرة، 2/ 275.

(150) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 143/1.

(151) العكبري، ***التبيان***، 193/1.

(152) يونس، 57/10.

(153) الرازي، ***مفاتح الغيب***، 139/10.

توجيه الآية السادسة:

قال الله تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)[154]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (ءاية) مؤنث، وفعله الناقص (كان) مذكر.

أما معنى (الآية): فهي كل جملة من القرآن تدل على حكمٍ ما، سواء كانت سورة أو فصلا من سورة، وقد يقال لكل كلام من القرآن منفصل بفصل لفظي: آية. وقوله تعالى: (إِنَّ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ)[155]، فهي من الآيات المعقولة التي تتفاوت بها المعرفة بحسب اختلاف الناس في درجاتهم العلمية، وأما قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً)[156] ولم يقل: آيتين، لأنّ كل واحد صار آية بالآخر. وقوله عزّ وجل: (وَما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً)[157] فالآيات هاهنا قيل: الآيات التي أرسلت إلى الأمم المتقدمة من الجراد والقمل وغيرها تخويفاً لهم وإنذاراً[158]

والآية هاهنا بمعنى: علَامةٌ عظيمة دالة على صدق ما أَقول لكُم، وَلَمْ يَقُلْ: كَانَت، لِأَنَّ التَّأْنِيثَ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ. وَالْمُراد بِالفئتين: الْمسلِمون، والمشركون لما الْتقوا يوم بدر[159]

وقَوْله تعالى: (ترونهم) من قَرَأَها بِالتَّاءِ فموضعه نصب على الْحَال، أَو فِي مَوضِع رفع على النَّعْت لأخرى، وَالْخطاب فِي لكم للْيَهُود وَقيل للْمُسلمين، قَوْله (مثليهم) نصب على الْحَال من الْهَاء وَالْمِيم فِي ترونهم[160]. وذكِّر الفعل في قوله (قد كان لكم آية) للفصل"[161]، [162] ولم يؤنث، لأنَّ التأنيث غير حقيقي، ولأنَّ الآيةوالدليل بمعنى (ترونهم مثليهم) من رؤية العين"[163]

---

(154) آل عمران، 3/ 13.

(155) الجاثية، 3/45.

(156) المؤمنون، 23/ 50.

(157) الإسراء، 17/ 59.

(158) الراغب الأصفهانى، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 102/38.

(159) الشوكاني، ***فتح القدير***، 369/1.

(160) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 151/1.

(161) المحلي، ***تفسير الجلالين***، ص، 50/38.

(162) الشوكاني، ***فتح القدير***، 369/1.

(163) العكبري، ***التبيان في إعراب القرآن***، 209/1،208.

توجيه الآية السابعة:

قال الله تعالى: (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)[164]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (امرأة) مؤنث، وهو مبتدأ، ولكن خبره (عاقر) مذكر وليست عاقرة. والعاقر في أصل اللغة من عُقر الحوض والدار: أصلها، وعقرته: أصبتُ عُقره: أي أصله، ومنه عقرتُ النخل أي: قطعته من أصله، وعقرتُ البعير، نحرته، ومنه استعير رجل عاقر، وامرأة عاقرة: لا تلد، كأنّها تعقر ماء الفحل، قال (وكانت امرأتي عاقرا)، (وامرأتي عاقر)[165]،[166]، وبلغ زكريا الكبر فقد بلغ من العمر: 120 سنة، وامرأته عاقر لا تلد ولها من العمر 98 سنة"[167] وجاء التعبير بغير هاء على النسبةولو أتى على الفعل لقال عقيرة بمعنى معقورة أَي بهَا عقر يمنَعهَا من الْوَلَد"[168] إضافة إلى ذلك فهذا الوصف خَاصٌّ بالأنثى لذا لم يؤنثكحَائِضٌ وَمُرضِع[169]

توجيه الآية الثامنة:

قال الله تعالى: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[170]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (عاقبة) مؤنث، وفعله الناقص (كان) مذكر.

والعاقبة من (العقب): والعَقِبُ: مؤخّر الرّجل، وروي: {ويل للأعقاب من النّار}[171] واستعير العَقِبُ للولد. قال تعالى: (وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ)[172]، وعَقِبِ الشّهر: آخره، وجاء

---

(164) آل عمران، 3/ 40.

(165) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 557/38.

(166) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***،16/2.

(167) أبو البركات محمد بدر الدين النَّلُّوي الفقيري العباسي، ***أبدع البيان لجميع آي القرآن***، دار قُهرمان، إستنبول، ط3: 2010م، ، ص، 140/38.

(168) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 158/1.

(169) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 242/3.

(170) آل عمران، 3/ 137.

(171) البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، (تح: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، ط 1: 1422هـ، 21/1، رقم الحديث: 60.

(172) الزخرف، 28/43.

في عَقِبِه: إذا بقيت منه بقيّة. وعَقَبَهُ: إذا تلاه عقبا، والعُقْبُ والعُقْبَى يختصّان بالثّواب نحو: (خَيْرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقْباً)[173]، والعاقِبةَ إطلاقها يختصّ بالثّواب نحو: (وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)[174]، وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو: (ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤوا)[175]، والعُقُوبَةُ والمعاقبة والعِقَاب يختصّ بالعذاب، قال الله تعالى:(وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ)[176]، والتَّعْقيبُ: أن يأتي بشيء بعد آخر، قال: (لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ)[177]، أي: ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له. وقوله: (لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ)[178]، أي: لا أحد يتعقّبه ويبحث عن فعله، من قولهم: عَقَّبَ الحاكم على حكم من قبله: إذا تتبّعه[179]

والْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ: قَد مضت مِنْ قَبْلِكم سُنن اللَّه سبحانهوتَعَالَى فِي الْأُمَمِ السَّابقة، فقضى عليهم بالهلاكِ وَالِاسْتِئصَال، لِأَنهمْ خالفوا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام،وما ذاك إلا لحرصهم على ملذات الدنيا الفانية، وَقَال مجاهد: الْمُرَادُ سُنَن اللَّهِ تَعالى في الكَافرِين والْمؤمنين فَإنّ الدنيا ما بقيت لَا مع المؤمن ولا مع الْكَافر، إلا أنَّ الْمُؤْمِنَ يَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْته الثَّنَاءِ الحسن والذكر الجميل فِي الدنيا، وَالثَّوَابِ الْجزيل في العقبى، وَأما الْكَافِرُ فلهاللَّعْنَةُ فِي الدنيا وَالْعقَاب فِي العقبوالدعوة للتأمل في أحوال المكذبين دون غيرهم، لِأَنَّ التأمّل فِي حَال أَحد الْقسْمين يكفي في معرِفة حالِ الْقِسم الأَخر، وفيه زَجْر للكافرينَ عَنْ كفرهم[180] فالعبرة من التأمل الاتعاظ بأحوال الكفرة والمكذبين والمعاندين بما يرى من آثارهم[181]

وتأنيث العاقبة غير حقيقي، فَمَنْ أَنَّثه جرى وفق قوله تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ)[182] وَمَنْ ذَكَّر فكقوله: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)[183]،

---

(173) الكهف، 44/18.

(174) القصص، 28/ 83.

(175) الروم، 30/ 10.

(176) النحل، 16/ 126.

(177) الرعد، 11/13.

(178) الرعد، 41/13.

(179) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 576/38.

(180) فخر الدين الرازي، ***مفاتح الغيب***،370/9.

(181) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 211/1.

(182) المؤمنون، 23/ 41.

(183) هود، 67/11.

وَقَالَ تعالى أيضاً: (قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ)[184] وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: (فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ)[185]"[186]

توجيه الآية التاسعة

قال الله تعالى: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)[187]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (القسمة) مؤنث، والضمير الراجع إليها (منه) مذكر.

فالْهَاء تعود على الْمَقْسُوم لِأَنَّ لفظ الْقِسْمَة دل علَيه[188]"[189]. وبما أن المقسوم هو المال أو الميراثذكِّر في لفظ الآية على ذلك المعنى[190]

وهذا من باب الْكِنَايَةُ لأنه على هَذَا الوجهعائدة إِلَى مَعْنَى الْقِسْمَةِ، لَا إِلَى لفظها، كَقَوْلِهِ: (ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ)[191] والصواع مُذَكَّرٌ لَا يُكَنَّى عَنْهُ بالتأنيث، لكنْأريد بِهِ آلة الشرب فَعَادَتِ الْكِنَايَةُ إِلَى الْمَعْنَى لَا إِلَى اللَّفْظِ، وَعَلَى هَذَا فالمرادبالقسمةالمال أو الميراث المقسوم، لأن الأمر بالرزق يكون منه لا من فعل القسمة[192]، والعبرة من إعطائهم شيئاً من المقسوم تطييب قلوبهم لحاضرين، وتصدقاً عليهم، والأمر ندبٌ للبالغين من الورثة. وقيل الأمر للوجوب، ثم اختلف في نسخه[193]، وأما القول بالمعروف: هُوَ القول اللطيف الحسن الَّذِي لَيْسَ فيه منٌّ وَلَا أَذًى[194]

---

(184) يونس، 57/10.

(185) البقرة، 2/ 275.

(186) فخر الدين الرازي، ***مفاتح الغيب***،157/13.

(187) النساء، 4/ 8.

(188) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 190/1.

(189) العكبري، ***التبيان***، 286/1.

(190) الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، ***معانى القرآن***، 247/1.

(191) يوسف، 76/12.

(192) الرازي، ***مفاتح الغيب***،504/9.

(193) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***،61/2.

(194) الشوكاني، ***فتح القدير***، 493/1.

توجيه الآية العاشرة:

قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)[195]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الطاغوت) مؤنث والضمير الراجع إليها (به) مذكر.

والطغيان تجاوز الحدّ في العصيان. قال تعالى: (اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى)[196]، (إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى)[197]، والطَّغْوَى الاسمُ منه. قال تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْواها)[198]، والطَّاغُوتُ عبارةٌ عن كلِّ متعدٍّ، وكلِّ معبودمن دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع. قال تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ)[199]، (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ)[200] فعبارة عن كلّ متعدّ، لذا سمّي السّاحر، والكاهن، والمارد من الجنّ، والصارف عن طريق الخير طاغوتاً، ووزنه فيما قيل: فعلوت[201] والطاغوت يؤنث ويذكر، وقد ذكر ضميره هنا"[202] وفي بعض التفاسير أن الطاغوت هو كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أو هُوَ الْكَاهِنُ أو هُوَ الْوَثَنُ[203] فإذا كان المقصود هو عَظِيمِ الْيَهُودِ، فهو إطْلاقٌ مجازيّ[204] فشُبِّه بِالصَّنَمِ المعبود لِغلُوِّ قَومهِ فِي تَقديسه، أوَ لأَنَّ الْكاهنَ يتَرْجمُ عن أَقوال الصَّنَم فِي زعْمهِ[205]،

---

(195) النساء، 4/ 60.

(196) النازعات، 17/79.

(197) العلق، 6/50.

(198) الشمس، 11/91.

(199) البقرة، 2/ 256.

(200) الزمر، 39/ 17.

(201) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 520/38، 521.

(202) العكبري، ***التبيان***، 316/1.

(203) الرازي، ***مفاتح الغيب***،120/10، 121.

(204) والمجاز كما قال السيوطي: "وَأَمَّا الْمَجَازُ فَالْجُمْهُورُ أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهِ فِيهِ وَأَنْكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ الظَّاهِرِيَّةُ وَابْنُ الْقَاصِّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادَ مِنَ المالكية" ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، 120/3.

(205) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 105/5.

وقرئ أن (يكفروا بها) على أنّ الطاغوت جمع[206]

توجيه الآية الحادية عشر:

قال الله تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[207]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (ءاية) ولكن فعله (نزِّل) مذكر.

ذُكِّر الفعل، والفاعل مؤنث، لأنَّ التأنيث آية غير حقيقي، وحسن للفصل. وإنَّما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل من الآيات على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه، كأنَّه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناداً منهم[208]،

وبيان ذلك: أن الفعل(نُزِّلَ) جرد من علامة التأنيث لأن المؤنث إذا كان تأنيثه لفظي بَحْت يَجوز تَجريد فِعله مِن علاَمة التَّأْنِيث، فَإِذا وقع بين الفعلِ ومرفوعه فَاصلٌ اجتمع مسوّغان لتَجريدالْفعلِ من علامة التأنيث، فالْفَصْل لوحده مسوّغٌ لِتَجريد الفعل من الْعلاَمة[209]

ولولا في قوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ) بمعنى هلا أنزل عليه (ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ) كما نقترح من جعل الصفا ذهباً وتوسيع أرض مكة وتفجير الأنهار خلالها[210]

توجيه الآية الثانية عشر:

قال الله تعالى: (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[211]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الشمس) مؤنث مجازي، وأشار إليها ب(هذا) وذلك إشارة للمذكر.

وجواب ذلك أن تذكيره لتذكير خبره"[212] أو لأنَّه أراد: هذا الكوكب، أو الطالع، أو الشخص، أو الضوء، أو الشيء،

---

(206) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 80/2.

(207) الأنعام، 6/ 37.

(208) الزمخشري، ***الكشاف***، 21/2.

(209) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 205/7.

(210) النسفي، ***تفسير النسفي***، 12/2.

(211) الأنعام، 6/ 78.

(212) المحلي، ***تفسير الجلالين***، ص، 136/38.

أو لأنَّ التأنيث غير حقيقي[213] أو أن المقصود هو الذي يتم طلبه والبحث عنه فلما رئي أشير إليه بهذا، ونظيره قَوْلِهتعالى: (قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ)[214] وَلَمْ يُقَلْ فَهُوَ الَّذِي لُمْتُنَّنِي[215]، أو أن الشمس بمعنى الضياء والنور، فحمل اللفظ على التأويل فذكر. أو أَنَّ الشمس لم يحصل فيها علامة التأنيث، فأشبهت لفظ المذكر فحسن التذْكِيرُ، أو يكون المَرَاد هَذَا الطَّالعَ أَوْ هَذَا الَّذِي أَراه،أو أن المقصود رعاية جانب الأدب في لفظ الخطاب الدال على الربوبية[216] فتذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث[217]"[218].

توجيه الآية الثالثة عشر:

قال الله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ)[219]

الإشكال: والإشكال في الآية أنّ كلمة (بصائر) مؤنث وجمع، ولكن فعلها (جاء) مذكر.

وبصائر جمع بصيرة، والبصيرة: العقل الذي تظهر به المعاني والحقائق. وإسناد المجيء إلى البصائر استعارة للحصول في عقولهم، شبه بمجيء شيء كان غائبا، تنويها بشأن ما حصل عندهم بأنه كالشيء الغائب المتوقع مجيئه، وخلو فعل (جاء) عن علامة التأنيث مع أن فاعله جمع مؤنث لأن الفعل المسند إلى جمع تكسير مطلقا أو جمع مؤنث يجوز اقترانه بتاء التأنيث وخلوه عنها[220] وقيل لأن البصائر هيالحجج، فمن أبصرها فآمن فلنفسه أبصر[221]"[222].

وهناك تأويل آخر لعدم لحوق الفعل تاء التأنيث، وهو الفصل بالمفعول، لأنَّ تأنيث الفاعل غير حقيقي[223]

---

(213) العكبري، ***التبيان***، 441/1.

(214) يوسف، 32/12.

(215) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 318/7، 319.

(216) الرازي، ***مفاتح الغيب***،46/13.

(217) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 169/2.

(218) التِّلُّوي، ***أبدع البيان***، ص، 38/ 292.

(219) الأنعام، 6/ 104.

(220) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 418/7.

(221) المحلي، ***تفسير الجلالين***، ص، 140/38.

(222) الشوكاني، ***فتح القدير***، 170/2.

(223) العكبري، ***التبيان***، 453/1.

توجيه الآية الرابعة عشر:

قال الله تعالى: (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ)[224]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (بينة) مؤنث، وفعلها (جاءكم) مذكر.

وتوجيه ذلك بتأويل كلمة بينة: والمقصود إما كتاب أنزله الله على نبيكم، وهو عربي منكم، فلا تقدموا أعذاراً باطلة وحججاً واهية، لأن الصبح قد أسفر[225]

وقد يكون المقصود بالبينة "بيان"[226] والبيان هو القرآن الكريم، والمعنى: قد جاءكم بيان من ربكم وهو القرآن الكريم، يدفع عنكم ما تستشعرون من الانحطاط عن أهل الكتاب، والبينة ما يظهر الحق به. فالقرآن بينة على أنه من عند الله سبحانه وتعالى جاء لإعجازه بلغاء العرب، وهو هدي يرشد إلى طرق الخير،ورحمة بما جاء به من شريعة سمحة لا حرج فيها ولا تعسير، ففيها صلاح الأمة في الدنيا وسعادتهم في الآخرة، وهذا من أعجب التشريع وهو أدل على أنه من أمر العليم بكل شيء[227].

توجيه الآية الخامسة عشر:

قال الله تعالى: (فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)[228]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الضلالة) مؤنث مجازي، وفعله (حقَّ) مذكر.

ومعنى الضلالة: العدولُ عن الطّريق المستقيم، وضدها الهداية، قال تعالى: (فَمَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها)[229]، والطّريق المستقيم الذي هو المرتضى صعب جدا، قال النبيّ صلّى الله عليه وسلم: {استقيموا ولن تُحْصُوا}[230] وقال بعض الحكماء:

---

(224) الأنعام، 6/ 157.

(225) الشوكاني، ***فتح القدير***، 205/2.

(226) المحلي، ***تفسير الجلالين***، ص، 148/38.

(227) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 8أ/181،182.

(228) الأعراف، 30/7.

(229) الإسراء، 17/ 15.

(230) مالك بن أنس، ***الموطأ***، كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م، ص، 18/38، رقم الحديث: 36.

كوننا مصيبين من وجه وكوننا ضَالِّينَ من وجوه كثيرة، وروي عن بعض الصالحين أنه رأى النبيّ صلّى الله عليه وسلم في منامه فقال: يا رسول الله يروى لنا أنّك قلت: {شيّبتني سورة هود وأخواتها} فما الذي شيّبك منها؟ فقال: قوله: {فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ}[231]. وإذا كان الضَّلَالُ تركَ الطّريق المستقيم عمدا كان أو سهوا، قليلا كان أو كثيرا، صحّ أن يستعمل لفظ الضَّلَالِ ممّن يكون منه خطأ ما، ولذلك نسب الضَّلَالُ إلى الأنبياء، وإلى الكفّار، وإن كان بين الضَّلَالَيْنِ بون بعيد، ألا ترى أنه قال في النّبي صلّى الله عليه وسلم: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى)[232]، أي: غير مهتد لما سيق إليك من النّبوّة. وقال في يعقوب: (إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ)[233]، وقال أولاده: (إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ)[234]، إشارة إلى شغفه بيوسف وشوقه إليه، والضَّلَالُ من وجه آخر ضربان: ضَلَالٌ في العلوم النّظريّة، كالضَّلَالِ في معرفة الله ووحدانيّته، ومعرفة النّبوّة ونحوهما،وهو المشار إليهما بقوله تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً)[235]

وتذكير الفعل(حق) في قوله تعالى:(وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ) بسبب الفصل وهو كقوله تعالى: (لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ) فلم يقل "تؤخذ" لما فصل بين الفعل والفاعل[236]، ولأنَّ التأنيث غير حقيقي[237]، وقد تظهر علامة التأنيث في مثل هذا الموضع كما في قوله تعالى:(وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ)[238].

توجيه الآية السادسة عشر:

قال الله تعالى:(وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[239]

---

(231) الطبراني، ***المعجم الكبير***، (تح: حمدي عبد المجيد السلفي)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط 2، 123/22، رقم الحديث: 318.

(232) الضحى، 93/ 7.

(233) يوسف، 95/12.

(234) يوسف، 8/12.

(235) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 509/38، 510.

(236) الأخفش، ***معاني القرآن***، 324/1.

(237) العكبري، ***التبيان***، 484/1.

(238) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 8ب/91.

(239) الأعراف، 56/7.

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (رحمة) مؤنث مجازي، وهي اسم إنَّ ولكن خبرها (قريب) مذكر.

والسبب في تذكر (قَرِيباً) حملاً على المعنى لِأَنَّ الرَّحْمَة وَالرحم سَوَاء، أوليفرق بَين قريب من النّسَب وَبَينه من الْقرب،أو لأن الرَّحْمَة هُنَا هي الْمَطَر لذلك ذكّر، أولتذكير الْمَكَان أَي مَكَانا قَرِيبا[240] أو مكان رحمة الله قريب[241] أو لأن المخبر عنه رحمة الله فذكر فلإضافتها إلى الله ذكّر لفظ قريب [242]. فتأنيث الرحمة لَيْسَ بِحَقِيقِيٍّ لذا جاز فيه التذكير والتأنيث عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ. ولأن الرَّحْمَةَ وَالْغُفْرَانَ وَالْعَفْوَ وَالْإِنْعَامَ بمعنى واحد، ذكر لفظ (قريب) لاستوائها من حيث المعنى، فقوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) بِمَعْنَى إنعام الله قريب وثواب الله قريب، فَأَجْرَى حُكْمَ أحد اللفظين على الآخر،وقال أنضر بْنُ شُمَيْلٍ: الرَحمَة مَصدَر ومن حق المصادر التذكير، وتفسير قرب رحمة الله تعالى: هو أن الإنسان يقترب من الآخرة في كل لحظة، وَيزداد بعداً مِنَ الدُّنْيَا، فَالدنيا كالماضي والآخرة كالمستقبل، والإنسان في كل ساعةٍ يزداد بعداً عن الماضيوقرباً من المستقبل،ولما ثبت أن الدنيا تزداد بعداًفي كل ساعةوأن الآخرةتزداد قرباًفي كل ساعة وثَبَت أَن رحمةَ اللَّهِ إنما تحصُل بَعد الموت لا جرم ذكر الله تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بِنَاءً عَلَى هَذَا التأويل)[243]. وفي هذا أيضاً إخبار من الله سبحانه بأن رحمته قريبة من عباده المحسنين بأي نوع من الأنواع كان إحسانهم، وفي هذا ترغيب للعباد إلى فعل الخير وتنشيط لهم، فإن قرب هذه الرحمة التي يكون بها الفوز بكل مطلب مقصود لكل عبد من عباد الله[244].

وهذا التذكير الوارد في الآية مشهور في لغة العرب كقولهم (رِيحٌ خَرِيقٌ) و(مِلْحَفَةٌ جَدِيدٌ) وقال الله تعالى أيضاً (وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ)[245] فذكَّر لأنَّه أراد (الناس). وإنْ شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث كقول الشاعر [246]: [من المتقارب]:

فَلا مِزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها وَلا أَرْضُ أَبْقَلَ إِبْقَالها

---

(240) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 294/1.

(241) العكبري، ***التبيان***، 492،493/1.

(242) المحلي، ***تفسير الجلالين***، ص، 156/38.

(243) الرازي، ***مفاتح الغيب***،286/14.

(244) الشوكاني، ***فتح القدير***، 243،244/2.

(245) الأعراف، 87/7/7.

(246) عبد القادر بن عمر البغدادي، ***خزانة الأدب***، 437/4.

ومن المعاني الواردة في آيات سورة (الأعراف) أنَّ قوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) جاء تذكير لفظ قريب لأنَّه لَيْسَ بقرابة فِي النسب. قَالَ: ورأيتُ العرب تؤنث القريبة فِي النسب لا يَختلفونَ فيها، فإذا قالوا: (دارك منّا قريب)، أو (فلانة منك قريب)، فِي القرب والبعد ذكَّروا وأنَّثوا. وَذَلِكَ أنَّ القريب فِي المعنى وإنْ كَانَ مرفوعًا فكأنَّه فِي تأويل: (هي من مكان قريب). فجعل القريب خَلَفًا من المكان كما قَالَ الله تبارك وتعالى: (وَما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) وقال: (وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً) ولو أنَّث ذَلِكَ فبنى عَلَى بعدَتْ منك فهي بعيدة وقَرُبت فهي قريبة كَانَ صوابًا حسنًا. وقال عروة[247]:

عِشَّيَة لا عفراءُ مِنْكَ قريبة فتدنو ولا عفراء مِنك بعيد

ومن قَالَ بالرفع وذكَّر لَمْ يَجمع قريبًا ولم يثنه. ومن قَالَ: إنّ عفراء منك قريبة أو بعيدة ثنَّى وجَمَع"[248]

توجيه الآية السابعة عشر:

قال الله تعالى: (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)[249]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (طائفة) اسم جمع مؤنث، ولكن فعلها الناقص (كان) مذكر.

وَالطَّائِفَةُ من الناس: جماعة منهم، ومن الشيء: القطعة منه، وقوله تعالى: (فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ)[250] وقال بعضهم: قد يقع ذلك على واحد فصاعدا، وعلى ذلك قوله: (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[251] (إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ)[252] والطَّائِفَةُ إذا أريد بها الجمع فجمع طَائِفٍ، وإذا أريد بها الواحد فيصحّ أن يكون جمعا، ويكنى به عن الواحد، ويصحّ أن يجعل كراوية وعلامة ونحو ذلك[253]

---

(247) عبد القادر عمر البغدادي، ***خزانة الأدب***، 215/3.

(248) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، ***معاني القرآن***، (تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي)، دار المصرية، مصر، ط 1، 381/1.

(249) الأعراف، 87/7.

(250) التوبة، 122/9.

(251) الحجرات، 49/ 9.

(252) آل عمران، 3/ 122.

(253) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 531/38، 532.

ومعنى الآية: وإنْ كنتم يا قوم قد اختلفتم علي وشعبتم بكفركم أمري فآمنت منكم طائفة وصدقت بما جئت من الإيمان، وكفرت طائفة وعاندت الحق والإيمان، فاصبروا أيُّها الكفرة حتى يفصل الله تعالى بحكمه بيني وبينكم، وهو خير الحاكمين، ففي قوله فاصبروا قوة التهديد والوعيد هذا ظاهر الكلام والخطاب في الآية لجميع للكفار[254]

توجيه الآية الثامنة عشر:

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)[255]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (نفس) مؤنث ولكن فعلها (ليسكن) مذكر.

والنفس الواحدة آدمَ عليه الصلاة والسلام[256] وزوجها يعني حواء[257] وقال الرازي: "كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْ جِنْسِهَا زَوْجَهَا إِنْسَانًا يُسَاوِيهِ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ، فَلَمَّا تَغَشَّى الزَّوْجُ زَوْجَتَهُ وَظَهَرَ الْحَمْلُ، دَعَا الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا وَلَدًا صَالِحًا سَوِيًّا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لِآلَائِكَ وَنَعْمَائِكَ. فَلَمَّا آتَاهُمَا اللَّه وَلَدًا صَالِحًا سَوِيًّا، جَعَلَ الزَّوْجُ وَالزَّوْجَةُ لَّه شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا.... قَوْلُهُ: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ المشهور أنها نفس آدم وقوله:(خَلَقَ مِنْها زَوْجَها) الْمُرَادُ حَوَّاءُ. قَالُوا وَمَعْنَى كَوْنِهَا مَخْلُوقَةً مِنْ نَفْسِ آدَمَ، أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِ آدَمَ"[258]

ويستعمل لفظ (النفس)عَلَى وَجْهَيْنِ: الأول: أَن يَكون المُراد منه الكل، أَي جملة ما يصْدق عليه الضمير، أَي خلق كل البشر من نفس واحدة،فيكون المقصود من النَّفْسُ آدم عليه الصلاة والسلام الذي ولد منه جميع البشر.والثاني: أن يكون المراد الكل الْجَمِيعِيَّ أي خلق كل أحد

---

(254) أبو حيان الأندلسي، ***البحر المحيط***، 342/4.

(255)الأعراف، 189/7.

(256) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ***معاني القرآن وإعرابه***، (تح: عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1988م، 349/2.

(257) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، ***معاني القرآن***، (تح: محمد علي الصابوني)، جامعة أم القرى، مكة المرمة، ط1: 1409هـ، 113/3.

(258)أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر الدين الرازي خطيب الري، ***مفاتيح الغيب***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3: 1420هـ،،428/15، 429.

منكممِن نفس واحدَة، فعلى هذا فمعنى النَّفْسُ هي الْأَبُ، أَيْ أَبو كل واحد من المخاطبينَ على نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)[259]،[260].

وبالنسبة لتذكير الضمير في (ليسكن) لأن النفس الواحدة، ذَكَرًا، وأنث الضمير الْمَنْصُوبُ فِي (تَغَشَّاها)، وَالضمير المرفوع في (حملتْ). وَ (مَرَّتْ):باعتبار زَوجها أنثَى، وهذا عكسٌ بديعٌ في نقل ترتيب الضَّمَائِرِ[261]

توجيه الآية التاسعة عشر:

قال الله تعالى: (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم)[262]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الأشهر) جمع الشهر مؤنث مجازي، ولكن فعلها (انسلخ) مذكر.

وتوجيه الآية أن المقصود بالأشهر (الأربَعَة) فيكون المعنى (فإذا انسلخ الأربعة) ولذا جاء لفظ الفعلمخالفاً للمعدود[263]. وانسلخ: انقضى، وأصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه، ومنه سلخ الشاة. والأشهر الحرم هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم[264]

ومعنى الآية: فإذا انقضت الأشهر الأربعة الحرم التي حرم الله تعالى فيها القتل والقتال بين المسلمين والمشركين، من يوم النّحر إلى العاشر من ربيع الآخر، فافعلوا معهم ما يحقق المصلحة الحربية بأن تقتلوهم في أي مكان وجدوا فيه، من حلّ أو حرم، أو تأخذوهم أسرى إن شئتم، والأسر إنما يكون للقتل أو الفداء أو المنّ على ما يراه الإمام، أو تحاصروهم في مواقعهم من القلاع والحصون، وتمنعوهم من الخروج حتى يسلموا، ويرضخوا لما تملونه عليهم من الشروط، إلا أن تأذنوا لهم، فيدخلوا إليكم بأمان، أو تراقبوهم في كل موضع أو طريق أو ممرّ

---

(259) الحجرات، 49/ 13.

(260) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 210/9، 211.

(261) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 212/9.

(262) التوبة، 5/9.

(263) الأخفش، ***معاني القرآن***، 353/1.

(264) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 71/3.

يجتازونه في أسفارهم، حتى تضطروهم إلى الدخول في الإسلام أو فإن لم يسلموا تضروهم إلى القتل، وحتى تملؤوا قلوبهم خوفا ورهبة منكم ([265]).

توجيه الآية العشرين:

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)[266]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (ريح) مؤنث، ولكن وصفها (عاصف) مذكر، وليست عاصفة.

كل ما ورد في القرآن من لفظ (الريح) مفرداً فهو عبارة عن العذاب والانتقام كقوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً)[267]، وكلّ موضع ذكر فيه (الرياح) بلفظ الجمع فعبارة عن الرّحمة، كقوله تعالى: (وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ)[268]، وقوله تعالى: (أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ)[269] فالأظهر فيه الرّحمة، وقد يستعار الرّيح للغلبة في قوله: (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)[270]"[271].

وقوله تعالى: (جاءَتْها رِيحٌ عاصِفٌ) يعني: الفُلْك لذلك قال: (جاءتها)، وقد قَالَ فِي أوّل الكلام (وَجَرَيْنَ بِهِمْ) ولم يقل: (وجرَت)، والكل صواب، فيصح كل من القولين: (النساء قد ذهبت)، (وذهبن). والفلك تؤنث وتذكر، وتكون واحدة وتكون جمعًا. وقد جاء لفظ الفلك مذكراً فِيقول الله تعالى (فِي الْفُلْكِالْمَشْحُونِ)[272]، وجاء مؤنثاً هاهنا: (جاءتها)، فأنث. فإن شئت جعلتها هاهنا واحدة، وإنْ شئت: جماعًا. وإنْ شئت جعلت الْهَاء فِي (جَاءَتْهَا) للريح، كأنك قلت: جاءت الريح الطيبة ريح عاصف. والعربُ تَقُولُ: عاصف وعاصفة[273].

---

(265) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 10 /107

(266) يونس، 22/10.

(267) القمر، 54/ 19.

(268) الحجر، 15/ 22.

(269) الروم، 30/ 46.

(270) الأنفال، 8/ 46.

(271) الراغب الأصفهانى، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 370/38.

(272) يس، 36/ 41.

(273) الفراء، ***معاني القرآن***، 460/1.

وقال بعض العلماء: الضَّمير في قَوله: (جاءَتْها) عَائِدٌ إِلَى (الْفُلْكِ) وَهُوَ ضمير الواحد، والضمير فِي قَوْلِهِ: (وَجَرَيْنَ بِهِمْ) عَائِدٌ إِلَى الْفلك وهو الضمير الجمع، فما السبب فيه؟

والجواب عنه من وجهين: الْأَوَّلُ: إنهُ عائدٌ إِلى الرِيح الطيبة المذكورة في قَوله: (وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)، والثَّانِي: أنَّ لَفْظ الفلك يصْلح للواحد والجَمع، فحسن الضميران. والسؤال الثاني: ما العاصف؟ الْجواب: يُقَالُ رِيحٌ عَاصِفٌ وَعَاصِفَةٌ[274].

ولفظ الْفُلْكُ: يَقَعُ عَلَى الْواحد والجمع، ويذكَّر ويؤنَّث، وجرين أَيِ: السُّفن، بِهم أَي: بالرَّاكبينَ عَليها، وحتى: لانتهاء الغاية، والغَاية:مضمون الْجُملة الشرطية بكَمالها، فَالقيود فِي الشَّرْطِ ثَلَاثَةٌ: أَوَّلُهَا: الْكَوْنُ فِي الْفُلْكِ، وَالثَّانِي: جَريها بهم بالريح الطيبة التي ليست بعاصفَة، وثالثها: فَرحهم. والقيود المعتَرة في الجزاء ثلاثة: الأوّل:جاءتْها أي: جاءت الفُلْكَ ريحٌ عاصفٌ، أَو جاءت الريحَ الطَّيّبةَ، أَي: تلقّتها ريحٌ عاصفٌ، والثَّاني: وجاءَهمالموجُ من كل مكان، أَيْ: من جميعِ الجوانب لِلْفلك، والمراد: جاء الراكبين فيها، والموج: ما ارتفع من الماء فَوق الْبحر والثالث: ظنوا أَنهم أحيط بهم أَي: غَلب على ظُنُونِهم الهلاك[275]

توجيه الآية الواحدة والعشرين:

قال الله تعالى: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)[276]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (السيئات) مؤنث مجازي، وجمعه جمع المؤنث السالم، لكن فعلها (ذهب) مذكر.

والمعنى: ولئن منحنا الإنسان نعمة من بعد ما نزل به من الضر، وما أصابه من البلاء، كالفقر والمرض والشدة، فإنه سيقول: انقطع الفقر والمرض والشدة. فتأويللفظ "ذهب"في الآية على أن المراد به الفقر والمرض[277].

---

(274) الرازي، ***مفاتح الغيب***،234/18، 235.

(275) الشوكاني، ***فتح القدير***، 494/2.

(276) هود، 10/11.

(277) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 6/2.

توجيه الآية الثانية والعشرين:

قال الله تعالى: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)[278]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الصيحة) مؤنث مجازي، وفعلها (أخذ) مذكر.

والصَّيْحَةُ: الصاعقَةُ[279] ورفع الصّوت. قال تعالى: (إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً)[280]، (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِ)[281]، أي: النّفخ في الصّور، ولمّا كانت الصَّيْحَةُ قد تفزع عبّر بها عن الفزع في قوله: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ)[282]،[283]

وحذفت التَّاء من الفعل (أَخذ) لأَنَّه قد فرق بَين الْمؤَنث وهُو الصَّيحة وبين فعله وهو أَخذ بقوله (الَّذين ظلمُوا) وَهو مفعول (أَخذ) فَقامت التَّفرِقَة مقَام التَّأْنِيث، وَقد قَال فِي آخر السُّورة فِي قصَّة شُعيب (وَأخذت) فَجرى بالتأنيث على الأَصْل ولم يعتد بالتفرقة، وَقيل: إِنَّما حذفت التَّاء لأَن تأنيث الصَّيحة غير حقِيقيّ إِذ لَيس لَها ذَكَرٌ من لفظها وقيل إنما حذفت التاء لِأَنَّه حمل على معنى الصياح إِذْ الصَّيْحة والصياح بِمعنى واحد وكذلك العلة في كل ما شابهه[284]،[285]

توجيه الآية الثالثة والعشرين:

قال الله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[286]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (رحم) مشتقة من (رحمة) وهي مؤنث، ولكن الإشارة إليها باسم الإشارة (ذلك) وهو للمذكر.

و(ذلك) يعود على الرحمة، وقيل الاختلاف[287] وقوله تعالى (وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ) تأكيد بمضْمون ولا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ.وَالْإِشَارَةُ إِلَى الِاخْتِلَافِ الْمَأْخُوذِ مِنْ قَوْلِهِ: مُخْتَلِفِينَ،

---

(278) هود، 67/11.

(279) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 115/12.

(280) يس، 36/ 29.

(281) ق، 42/50.

(282) الحجر، 15/ 73.

(283) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 496/38.

(284) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 238/1.

(285) العكبري، ***التبيان***، 37/2

(286) هود، 118/11، 119.

(287) العكبري، ***التبيان في إعراب القرآن***، 48/2.

وَاللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ[288] وَصح تذكير الإشارةِ إِلَى (الرَّحْمَةِ) في الآية الكريمة لِكون تأنيثها غَير حقيقيٍّ، والضمير في خلقهم راجع إلى الناس، أو إلى: (مَنْ) في: (من رحمربك)، وَقيل: الإشَارة بذلك إلى مجموع الاختلاف والرحمة، ولا مانع من الإشارة بها إلى شيئَين[289]"[290]

توجيه الآية الرابعة وعشرين:

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[291]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) غير عاقلة، فيلزم أن يكون الخبر عنها بضمير مؤنث(رأيتها) وتؤتى بحال مؤنث مفرد وهي (ساجدة).

والسبب في تذكيرهم لأنه جعلهم في السجود والطواعية كمن يعقل فهم كالإنس لذا صح تذكيرهم في حالةالجمع كما قال: (عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ)[292]. وقال: (يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُواْ مَسَاكِنَكُمْ)[293] فلما تكلمت النملة صارت كمن يعقل[294] وهذا غالب لا مطَّرِد[295] والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل إذا أنزلوه منزلته[296] فكان هذا من باب الاستعارة لأنَّ الكواكب والشمس والقمر مما لا يعقل، فكان الوجه أنْ يقول: (ساجدة)، ولكنَّها لمّا أطلق عليها فعل مَنْ يعقل، جاز أنْ توصف بصفة مَنْ يعقل، لأنَّ السجود مِنْ فعل العقلاء[297] ولذا جازَ فِي الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنَّهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين، ألا ترى أنَّ السجود والركوع لا يكون إلّا من الآدميين، فأُخرج فعلهم على فعال الآدميَّين ومثله: (وَقَالُوالِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا)[298]

---

(288) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 189/12.

(289) يونس، 58/10.

(290) الشوكاني، ***فتح القدير***، 606/2.

(291) يوسف، 12/ 4.

(292) النمل، 27/ 16.

(293) النمل، 27/ 16.

(294) الأخفش، ***معاني القرآن***، 395/2.

(295) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 208/12.

(296) الشوكاني، ***فتح القدير***، 7/3.

(297) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 40/2

(298) فصلت، 41/ 21.

فكأنَّهم خاطبوا رجالًا إذ كلمتهم وكلّموها[299]،[300]

وتكرر وصف الرؤية في قوله تعالى: (رأيتهم) و(رأيت) للتفخيم، وذلك لطول الكلام، وجعل الضمير على لفظ المذكر، و(ساجدين) حالٌ لأنَّ الرؤية رؤية العين[301] فالرؤية استئناف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير في الحقيقة وإنما أجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم[302].

وفي قَوْله تعالى: (يَا أَبَت) التَّاء فِي يَا أَبَت إذا كسرتها فِي الْوَصْل بدل من يَاء الْإِضَافَة عند سِيبَوَيْه ولا يجمع بين التاء وياء الإضافة عنده.وَقيل إنَّه أَرَادَ (يَا أبتاه) ثمَّ حذف وَهَذَا لَيْسَ مَوضِع ندبة[303].

توجيه الآية الخامسة والعشرين:

قال الله تعالى: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[304]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (نسوة) مؤنث، وفعلها (قال) مذكر.

والمراد من (وَقَالَ نِسْوَةٌ) أي وقال جماعة من النساء، وكنّ خمساً: (امرأة الساقي، وامرأة الخباز، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجن، وامرأة الحاجب). والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي، ولذلك لم تلحق فعله تاء التأنيث[305]"[306]. وقال الْواحدي تقديم الفعل يدعو إِلى إسقَاط عَلامة التأنيث على قِياس إسقَاط علامة التثنية والجمع[307]

ثم إنَّ الهاء الَّتي فِي آخرِ نسوةٌ لَيستعلامة تَأنيثٍ بلْ هي هاء فعلة جمع تَكسير، مثل صبية[308]

---

(299) الفراء، ***معاني القرآن***، 35/2.

(300) المحلي، ***تفسير الجلالين***، ص، 234/38.

(301) العكبري، التبيان، 52/2،51.

(302) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 155/3.

(303) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 379/2،378.

(304) يوسف، 30/12.

(305) الزمخشري، ***الكشاف***، 436/2.

(306) أبو حيان، ***البحر المحيط***، 299/5.

(307) الرازي، ***مفاتح الغيب***،447/18.

(308) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 260/12،259.

توجيه الآيةالسادسة والعشرين:

قال الله تعالى: (قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)[309]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (صواع) مؤنث عند الكثيرين، والضمير الراجع إليها (به) مذكر.

وصُوَاعُ الملكِ: كان إناء يشرب به ويكال به، ويقال له: الصَّاعُ. قال تعالى: (نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ)، ثم قال: (ثُمَّ اسْتخرجها)فالصواع: يذكر ويؤنَّث[310]"[311]. فقوله: (ثمّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ)[312] أنّث وقوله: (وَلِمَن جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ) ذُكر لأنَّهُ عنى ثَمَّ (الصُّواع) والصُّواع مذكّر، ومنهم من يؤنثّ الصّواع وعنى ها هنا (السِّقَايَةَ) وهي مؤنثة. وهما اسمان لواحد مثل (الثَّوْبُ) و(المِلْحَفَةُ) فهما مذكّر ومؤنّث لشيء واحد[313]

توجيه الآية السابعة والعشرين:

قال الله تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[314]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (قِطَع) مؤنث، ولكن فعلها (يسقى) مذكر.

قوله تعالى: (يُسْقَى بِمَآءٍ وَاحِدٍ) التأنيث على (الجَنَّاتِ) أوعلى (الأَعْنابِ) لأنَّ الأعْناب جماعة من غير الإنْس فهي مؤنثة[315] فمن قرأ(يسقى) بالتاء: أيْ: قصد بها الجنَّات وما فيها، ومن قرأها بالياء: قصد بها: المذكور[316] وقال بعضهم (يُسْقى) بِالْياءِ على تقدير يسقَى كله أَو لِتغليب المذكّر على المؤنّث، ومن قرأ بالتاء لقَوله: (جنَّاتٌ) قال أبو عمرو: ومِما يَشْهَدُ لِلتَّأْنِيثِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ) قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ (يُفَضِّلُ) بِالْيَاءِ عَطْفًا عَلَى قوله:

---

(309) يوسف، 12/ 72.

(310) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 499/38.

(311) التِّلُّوي، ***أبدع البيان***، ص، 488/38.

(312) يوسف، 76/12.

(313) الأخفش، ***معاني القرآن***، 399/1.

(314) الرعد، 4/13.

(315) الأخفش، ***معاني القرآن***، 401/2.

(316) المحلي، ***تفسير الجلالين***، ص، 248/38.

(يُدَبِّرُ)[317]، و(يفضل)[318]، و(يُغْشِي)[319]، والباقون بالنون على تقدير: ونحن نفضل[320]،[321] والموعظة من هذه الآية أنه لم يبقَ سببللاختلاف في نظر الْعقل إلَا تلك القدرة الباهرة وَالصّنع العجيب، ولهذا قال اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) أَي يعملون على قَضية العقل وما يوجبه [322]

توجيه الآية الثامنة والعشرين:

قال الله تعالى:(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ)[323]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الأنعام) مؤنث، ولكن الضمير الراجع إليها (بطونه) مذكر.

فقوله تعالى (مِمَّا فِي بطونه) الْهَاء تعود على الْأَنْعَام لِأَنَّهَا تذكر وتؤنث، فَجرى هَذَا الْحَرْف على لُغة من يذكر، وفِي سُورة الْمُؤمنِينَ على لغة من يؤنث، وَجَوَاب ثَان: وَهو أن الهاء في بطونه تعود على (البعض) لِأَنَّ (مَنْ) فِي قَوْله (مِمَّا فِي بطونه) دلت على التَّبْعِيض، وَهُوَ الَّذِي لَهُ لبن منها، فتقديره: مِمَّا فِي بطُون الْبَعْض الَّذِي له لبن وليس لكلها لبن، وَهُوَ قَول. وجواب ثالِث: وهو أن الهاء في بطونه تعود على المذكور، تقديره: نسقيكم مِمَّا في بطُون الْمذكور. وَجَوَاب رَابِع: وَهو أن الهاء تعود على النعم لِأن الأنعام والنعم سواء في المعنى. وجواب خامس: وهو أن الهاء تعود على واحد الأَنعام وواحدها نعم وَالنعم مذكر والنعم واحد الأنعام[324]

---

(317) الرعد، 2/13.

(318) الرعد، 2/13.

(319) الرعد، 3/13.

(320) الرازي، ***مفاتح الغيب***،8/19.

(321) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 181/3.

(322) الشوكاني، ***فتح القدير***، 79/3.

(323) النحل، 16/ 66.

(324) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 422/1،421.

وقال (لِتَسْتَوُواْ عَلَى ظُهُورِهِ)[325] فتذكيره يجوز على (مَا تَرْكَبُونَ) و(ما) هو مذكر كما تقول: (عندي من النساء ما يوافقك ويسرك) وقد تُذَكَّر (الأنعام) وتُؤَنّث، وقد قال في موضع: (مِّمَّا فِي بُطُونِهِا)[326] وقال في موضع آخر (بُطُونِه)[327]"[328]

وهذا إنّما يجوز في المؤنث غيرالحَقِيقي، أَما الّذي يكون تَأنيثه حقيقيّا، فلا يجوز، فإنه لا يجوز في مستقيم الكلام أن يقال جاريتك ذهب، ولا غلامك ذهب عَلَى تَقدير أن نحمله على النسمة.

الثالث: أَن فيه إضمارا، والتّقْدير: نسقيكم مما في بُطونِه اللّبن إذ ليس كلُّها ذات لبن[329]

وقوله تعالى: (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ) استئناف لبيانالعبرة[330]

توجيه الآية التاسعة والعشرين:

قال الله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)[331]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمات (السمع والبصر والفؤاد) غير عاقلة ولكن أشير إليها ب(أولئك) الذي لجمع المذكر. و(كلُّ): مبتدأ، و(أولئك): إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد، وأُشير به إليها، وهي في الأكثر لمَنْ يعقل، لأنَّه جمع (ذا)، و(ذا) لمَنْ يعقل ولمن لا يعقل، فـ(كان) وما عملت فيه الخبر واسم كان، يرجع إلى (الكُلّ)[332]

وفي قوله تعالى: (كلُّ ذلك كان سيئه عند ربك مكروها)[333]: أيْ: كلُّ ما ذكر من المناهي والمحرمات. وذكّر(مكروها) على لفظ (كُلّ)، أو لأنَّ التأنيث غير حقيقي[334] وتَقْدِيم لفظ (كلّ) الدالة على الإحاطة من أول الأمر في بداية الآية. ومجيء اسم الإشَارة دون الضمير فلم يقَلْ:

---

(325) الزخرف، 13/43.

(326) المؤمنون، 23/ 21.

(327) النحل، 16/ 66.

(328) الأخفش، ***معاني القرآن***، 2/ 513.

(329) الرازي، ***مفاتح الغيب***، 232/20.

(330) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 321،322/3.

(331) الإسراء، 17/ 36.

(332) العكبري، ***التبيان***،137/2.

(333) الإسراء، 17/ 38.

(334) العكبري، ***التبيان***، 138/2.

(كُلُّهَا كَانَ عَنهُ مسؤولا) لِما في الإشارة من زيادة التمييزِ، وأقحمَ فِعْلُ (كَانَ) لدلَالَته على رسوخ الخبرِ[335]

وفي الآية فائدتان: فالأولى: أن استفادة العلوم إما عن طريق الحواس، أَو عنَ طريق الْعقلِ. أَمَّا القسم الْأَولُ: فإِلَيه الْإِشارةُ بِذِكْرِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَأَما القسم الثاني: فهو العلوم المسْتفَادَةُ عنَ طريق الْعَقْل وهي قسمانِ: البديهِيَّةُ وَالكَسْبِيَّةُ، وَإِلَيها الْإِشَارَةُ بِذِكْرِ الْفُؤَادِ. وأما الثَّانِية: فظَاهِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هذه الجوارح مسؤولة والمراد من سؤالها أَنَّ صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسؤول، فهو كقوله تعالى: (وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ)[336] وَالْمُرَادُ أَهْلُهَا. أو أَن تقرير الآية أن أولئك الأقوام كلهم مسؤولون عَنِ السَّمْع والْبصَرِ والْفؤادِ،أو أَنَّهشهادة الأعضاء على الإنسان والدلِيل عليه قَوله تعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ)[337] وَلذلك لا يَبعُدُ أَن يَخلقَ الْحياة والْعقل والنّطق في هذه الْأَعْضاء ثُم إنه تعالى يوجه السؤال عليها[338]

توجيه الآية الثلاثين:

قال الله تعالى: (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)[339]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (أمّ) مؤنث حقيقي، وخبرها (بغيا) مذكر.

البغِيُّ الْفاجرةُ الّتي تَبغي الرجال[340]، والبغي:هو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، والبَغْي على ضربين: أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع. والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشّبه، كما قال عليه الصلاة والسلام: {الحقّ بيّن والباطل بيّن، وبين ذلك أمور مشتبهات، ومن رتع حول الحمى

(335) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 101/15.

(336) يوسف، 82/12.

(337) النور، 24/ 24.

(338) الرازي، ***مفاتح الغيب***،341/20.

(339) مريم، 19/ 28.

(340) الرازي، ***مفاتح الغيب***،523/21.

أوشك أن يقع فيه}[341]، ولأنّ البغي قد يكون محمودا ومذموما، قال تعالى: (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)[342] فخصّ العقوبة ببغيه بغير الحق[343] وأصل بغيّا بغوي أدغمت الْوَاو فِي الْيَاء وَكسرت الْغَيْن،وفعول هُنَا بِمَعْنى فاعلة وَلذلك أتى بغير هاء وهُوَ صفة للمؤنث كما يأتي فعول بغير هاء للمؤنث إذا كان بمعنى (مفعول) كقَوله تعالى: (مِنْهَا ركوبهم)[344] وَلَيْسَ بغيا على وزن (فعيل) وَلَو كَانَ فعيلا للزمته (الْهَاء) للمؤنث، كَقَوْلِهِم:(امْرَأَة رحيمة وعليمة) بِمَعْنى (راحمة وعالمة) فَلَمَّا أَتَى بغي بِغَيْر هَاء علم أَنّه فعول وَلَيْسَ بفعيل[345]

توجيه الآية الواحدة والثلاثين:

قال الله تعالى: (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)[346]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (بلدة) مؤنث ولكن صفتها (ميتا) مذكر، وليست (ميتة). (ميتاً) بالتخفيف، يستوي فيه المذكر والمؤنث، وذكّر باعتبار المكان[347] فالبلدةَ في معْنى البَلد فِي قَوله: (فَسُقْناه إلى بلدٍ مَيِّتٍ)[348]"[349] والبلدُ يذَكَّر ويُؤَنّث مثل كثير من أسماء أَجناس البقَاع كما قالوا: دارٌ ودارةٌ. َوصفتِ البلدةُ بميت، وهو وصْفٌ مذكر لتَأوِيل بلدة بمعنى مكان لقَصدِ التَّخفيف[350] والبلد المَيْت: اليابس[351]

(341) البخاري، ***صحيح البخاري***، رقم الحديث: 2051، وعند مسلم: 1599، وعند أبي داود: 3329، وعند الترمذي: 1205، وعند ابن ماجه: 3948، وعند الدارمي: 2573، وعند أحمد: 18347، 18368، 18374، 18384، 18412، 18418.

(342) الشورى، 42/ 42.

(343) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 136/38، 137.

(344) يس، 36/ 72.

(345) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 453/2.

(346) الفرقان، 25/ 49.

(347) السيوطي، ***تفسير الجلالين***، ص، 444/38.

(348) فاطر، 35/ 9.

(349) الرازي، ***مفاتح الغيب***،366/24.

(350) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 48/19.

(351) النُّلُّوي، ***أبدع البيان***، ص، 723/38.

توجيه الآية الثانية والثلاثين:

قال الله تعالى: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)[352]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (أعناق) جمع غير عاقل، ولكن خبرها (خاضعين) جمع المذكر وهو للعاقل.

والعُنُقُ: الجارحة، وجمعه أَعْنَاقٌ. قال تعالى: (وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ)[353] وقوله تعالى: (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ)[354]"[355]. ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها، جمعت الصفة منه جمع العقلاء[356] والخلاصة أنَّ المراد بالأعناق (عظماؤكم).أو أنَّه أراد أصحاب أعناقكم.أو أنَّه جمع (عُنُق) من الناس، وهم الجماعةوليس المراد.أو أنَّه لما أضاف الأعناق إلى المذكر وكانتْ متصلة بهم في الخِلْقَة، أجرى عليها حكمهم[357]

وعادة العرب أنهم يذكرون المؤنث إذا أضافوه الى مذكر، ويؤنثون المذكر إذا أضافوه الى مؤنّث، كقول الأعشى:

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم[358].

قال الأخفش (ت 215هـ): "قال:(فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) يزعمون أنَّها على الجماعات نحو (هذا عُنُقٌ منالناس) يعنُون (الكثير) أو ذكّركما يذكر بعض المؤنث لما أضافه إلى مذكّر. قال الأخفش: قال تعالى: (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) يزعمون أنَّها على الجماعات نحو (هذا عُنُقٌ منالناس) يعنُون (الكثير) أو ذكّركما يذكر بعض المؤنث لما أضافه إلى مذكّر. وقال الشاعر: [من الطويل]:

باكَرْتُهَا والدِّيكُ يَدْعُو صباحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا

فجماعات هذا (أَعْناقٌ) أَوْ يكون ذكّره لإضافته الى المذكّر كما يؤنّث لإضافته الى المؤنث نحو

---

(352) الشعراء، 26/ 4.

(353) الإسراء، 17/ 13.

(354) الأنفال، 8/ 12.

(355) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 590/38، 591.

(356) السيوطي، ***تفسير الجلالين***، ص، 366/38.

(357) العكبري، ***التبيان***، 285/2.

(358)الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى 1422، هـ -2002 م، 158/7.

وقال[359] [من الطويل]:

إِذَا القُنْبُضَاتُ طَوَّفْنَ بالضُّحى رَقَدْنَ عَلَيْهِنَّ الحِجَالُ المُسَجَّفُ

و(القُنْبُضُ): القصير. وقال آخر[360]: [من الطويل]:

وإنَّ امْرَءاً أَهْدَى إِلَيْكِ وَدُونَهُمن الأَرْضِ مَوْمَاةٌ وبَيْدَاءُ خَيْفَقُ

لمَحقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِ هِوَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ المُعَانَ مُوَفَّقُ

فأنَّث. و(المحقوق) هو(المرء). وإنّما أُنث لقوله (أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ) ويقولون: (بَنَاتُ عُرْسٍ) و(بَنَاتُ نَعْشٍ) و(بَنُو نَعْشٍ) وقالت امرأة من العرب: (أَنَا امْرُؤُ لا أُحِبُ الشَرَّ). وذكر لرؤبة رجل فقال (كانَ أَحَدَ بناتِ مَساجِدِ اللهِ) كأنَّه جعله حصاة"[361]

ولَما كَانت الْأعناق هي مظهر الخُضوع أسند الخضوع إليها وهو في الحَقيقَة مما يسند إِلى أَصحابها ومنه قَوله تعالى: (وخشعتِ الأصواتُ لِلرَّحمنِ)[362] أَي أهل الأصوات بأصواتهم وفي الآية إشارة إِلى تمثيل حالهم، ومقتضى الظَّاهرفَظلوا لها خاضِعين بأَعناقهم.وفي إجراء ضَمير العقلاء فِي قَوْلِهِ: خاضِعِينَ على الأعناق تجريد للمجاز العقلي في إسناد خاضعين إِلى أعناقهم لأن مقتضى الجري على وتيرة المجاز أن يقال لها: خاضعة، وَذَلِكالخضوع منلتوقُّع لحاق العذاب النّازلِ. وعن مُجاهد: أَنَّ الأعناقيطْلق على سيد القَوم ورئِيسهمأي فظلت سادتهم الذين أغْروهمبالكفرِ خاضعين، وفيهذا تهدِيد لزُعمائهم الذين زينوا لَهم الاسْتمْرار على الكفرِ، وهو تَفسير ضعيف[363]، وفي قوله تعالى: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً) دلالة ملجئة إِلى الإيمان أو بلية قاسرة[364]

---

(359) البيت لأبي فراس همّام بن غالب بن صعصعة الفرزدق، ***ديوان الفرزدق***، شرحه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص:384.

(360)البيتان للأعشى ميمون بن قيس. والموماة، والبيداء: الصحراء. وسملق: قفر لا نبات فيها. وقوله: لمحقوقة، أي: أنت جديرة وخليقة، والمراد: يلزمه فعله.والشاهد: (لمحقوقة)، فهو خبر (إنّ) في أول البيتين، وهو وصف لغير المبتدأ. ولم يبرز الضمير بعده، ولو أبرزه، لقال: (محقوقة أنت)، وقد تعرب (محقوقة) مبتدأ، والمصدر المؤول بعده خبر، والجملة خبر (إنّ) أو يعرب المصدر المؤول نائب فاعل لـ(محقوقة) أغنى عن خبره" ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، 157/2.

(361)أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، معانى القرآن، 416/2.

(362) طه، 20/ 108.

(363) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 96،97/19.

(364) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 133/4.

توجيه الآية الثالثة والثلاثين:

قال الله تعالى: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ(35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)[365]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (هدية) مؤنث غير حقيقي، ولكن فعلها (جاء) مذكر. والمراد من قوله تعالى: (فَلَمَّا جَآءَ) أي: رسولها المنذر بن عمرو(سُلَيْمَـانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ)الخطاب للرسل (بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَانِ اللَّهُ) أي:من النبوة والملك والنعمة.(خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَـاكُم)من زخارف الدنيا (بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)الهدية اسم المهدي كما أنَّ العطية اسم المعطي فتضاف إلى المهدي والمهدى له) والمعنى أنَّ ما عندي خير مما عندكم وذلك أنَّ الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر والغنى الأوسع، وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بأنْ يمدَّبمال بل أنتم قوم لا تعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى إليكم لأنَّ ذلك مبلغ همتكم، وحالي خلاف حالكم وما أرضي منكم بشيء ولا أفرح به إلا بالإيمان وترك المجوسية[366]

ثم إن قوله تعالى:(وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ)، فالإرسال يقتضي رسولاً، والرسول لفظة مفرد ويصدق بالمفرد والجماعة، وهدايا الْمُلوك يحملها ركب، فَيجوز أن يكونفَاعل جاء الركب المعهود في إرسال هدايا أمثال الملوك[367]

توجيه الآية الرابعة والثلاثين:

قال الله تعالى: (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)[368]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الساعة) مؤنث، ولكن خبرها (قريبا) مذكر.

فقَوْله (لَعَلَّ السَّاعَة قريب)[369] ذَكَّرَ قَريبا لِأَن التقدِير لَعَلَّ وَقت السَّاعَة قريب، أَو قيام الساعة قريب،وقيلذُكِّر على النّسَب أَي ذَات قرب، وَقيل للْفرق بينه وبين قرابة النسب، وقيل ذكِّرلأن

(365) النمل، 27/ 35، 36.

(366) النسفي، ***تفسير النسفي***، 171/3.

(367) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 68.2/19

(368) الأحزاب، 33/ 63.

(369) الشورى، 42/ 17.

التَّأنيث غير حقيقي، وقيل ذكَّر حملاً على المعنى لِأن الساعَة بمعنى الْبعث والحشر فَذكر لتذكير الْبَعْث والحشر[370]

فالمعنىأنها فِي علم اللَّه فلا تستبطئوها فَربما تقع في زمن قريب، والْقَرِيبُ وزنه فَعِيلٌ،وهو مما يَستوي فيه المذكر والمؤنث، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[371] ولهذا لم يقل لعل الساعة تكون قريبة[372]

ومنهم من قال في قوله تعالى (وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً)أي: شيئاً قريباً، أو تكون الساعة عن قريب، ويجوز أنْ يكون التذكير لأنَّ السَّاعَةِ في معنى اليوم)[373]

توجيه الآية الخامسة والثلاثين:

قال الله تعالى: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[374]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (رحمة) مؤنث غير حقيقي، ولكن الضمير الراجع إليها (له) مذكر.

قال الأخفش: "وقال: (مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا) فأنث لذكر الرحمة (وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ) فذكر لأن لفظ (ما) يذكّر"[375] والرحمة ما يأتي من الله تعالى كالرزق والمطر[376] وفي قَوله تعالى: (فَلا مُرْسِلَ لَهُ) مراعاة للفظ ما لِأنّها لا بيان لها، وتأْنيثهُ في قَوْلهِ: (فَلا مُمْسِكَ لَها) لمراعاة بيان ما في قَوله: (مِنْ رحْمَةٍ) لِقُرْبِهِ،وضمير(لَها) وضمير(لَهُ) عَائدان إلى (ما) من قَوله: (ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) روعي في تأنيث أحد الضَّميرين معنى ما فإنه اسم صادق على رحمة وقَد بين بها، وروعي في تذكير الضمير الآخر لفظ ما لِأَنَّه لفظ لا علامة تأْنيث فيه. وهُما اعتباران كثيران في مثله في فصِيح الكَلام، فالمتكلِم بالخِيار بين أيٍّ

---

(370) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 645،646/2.

(371) الأعراف: 7/ 56.

(372) الرازي، ***مفاتح الغيب***،185/25.

(373) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 239/4.

(374) فاطر، 35/ 2.

(375) الأخفش، ***معاني القرآن***، 485/2.

(376) السيوطي، ***تفسير الجلالين***، ص، 433/38.

الاعتبارين شاء. والْجمع بينهما فِي هَذه الآية تَفنن. وأُوثر بالتأْنيث ضمير ما لأَنها مبينة بلفظ مؤنَّث وهُومن رحمة[377]

وعند البعض أن الضمير(لَها) دلالة على أنَّ المفتوحأبواب الرحمة، وَلَا مُمسك لِرحْمته فَهي وَصلة إِلَى مَن رحمته، وَقال عند الْإمساك وما يمسك فلا مرسل له بالتذكير ولم يقل لها فَما صرح بأنه لا مرسل للرحمة، بل ذكره بلفظ يحتَمل أن يكون الذي لا يُرسِلُ هو غَير الرحمة فإنّ قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَما يُمْسِكْ) عامّ من غَير بيانٍ وَتخصيص بخلاِف قَوْلِهِ تَعَالَى: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) فَإِنَّهُ مخصَّصٌ مُبَيَّنٌ[378]

توجيه الآية السادسة والثلاثين:

قال الله تعالى: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)[379]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (العظام) مؤنث ولكن خبرها (رميم) مذكر وليست (رميمة)،

الرِّمَّةُ: تختصّ بالعظم البالي، قال تعالى: (مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)، والرِّمُّ: الفُتات من الخشب والتّبن، وأَرَمَّتْ عظامه: إذا سحقت حتى إذا نفخ فيها لم يسمع لها دويّ[380] وقوله تعالى: (وهي رميم) أي: بالية، ولم يقل: (رميمة) بالتاء، لأنَّه اسم لا صفة[381] ووزنه فعيل بمعنى فاعل من رمَّ الشيء صار اسماً بالغلبة ولذلك لم يؤنث، أو بمعنى مفعول من رممته[382]

فقوله:(رَمِيمٌ) وَلَمْ يقل(رَمِيمَةٌ) مع كونه خبرًا للمؤنَّث لأنّه اسمٌ لما بلِيَ مِن العظام غَير صِفَةٍ كالرُّمَّةِ وَالرُّفَاتِ، وقيل: لكونه معدُولا عن فَاعله وَكل معدول عن وجهه يكونمصروفًا عن إِعْرابه كما في قوله: (وَما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)[383] لِأنه مصروف عن باغية، والْأولى أن يقال: إنه فَعيل بمعنى فَاعِلٍ أَو مَفْعُولٍ وهُو يستوِي فيه المذَكَّرُ والمؤَنَّثُ [384]"[385]

---

(377) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 253/22.

(378) الرازي، ***مفاتح الغيب***،222/26.

(379) يس، 36/ 78.

(380) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 365/38.

(381) السيوطي، ***تفسير الجلالين***، ص، 363/38.

(382) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***،274/4.

(383) مريم، 19/ 28.

(384) الشوكاني، ***فتح القدير***، 440/4.

توجيه الآية السابعة والثلاثين:

قال الله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ)[386]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الشجر) مؤنث، ولكن وصفها (الأخضر) مذكر وليست (الخضر) التي للمؤنث.

فقوله تعالى: (مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ) ولم يقل: (الْخُضْر). وقَالَ الله:(مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ)[387] ولم يقل: (أخضر). والرَفْرَف ذكر مثل الشجر. والشجر أشدّ اجتماعًا وأشبه بالواحد من الرفرف، وأنت تَقُولُ: (هَذَا حَصًى أبيض وحَصًى أسود)، لأنَّ جمعه أكثر فِي الكلام من انفراد واحده. ولو قيل الشجر الْخُضُر كان صوابًا، فالشجر يؤنث ويُذكر. قَالَ الله: (لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ)[388] فأنّث. وقال: (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ)[389] فذكر ولم يقل:فيها، وقال (فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ)[390] فذكّر[391]

والشجر اسم جمع شَجَرَةٍ وهو مُؤَنَّثُ الْمعنَى بالأَخْضَرِ بدون تَأْنيثٍ مُراعَاة للَفظ الموصُوفِ بخلوِّه عن علامة تأْنيث وهذه لُغة أهل نجدٍ، وأما أهل الحجاز فيقولون: شجر خَضْرَاءُ على اعْتبار معنى الجمع[392]

توجيه الآية الثامنة والثلاثين:

قال الله تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)[393]

الإشكال: لفظ (يقوم) مذكر، أمّا فاعله (الأشهاد) مؤنث.

---

(385)محمد أحمد قاسم، ***إعراب الشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة في شرح ابن عقيل***، دار النموذجية، بيروت، ط 1: 2004م، ، ص، 185/38.

(386) يس، 36/ 80.

(387) الرحمن، 55/ 76.

(388) الواقعة، 56/ 52،53.

(389) النحل، 16/ 10.

(390) يس، 36/ 80.

(391) الفراء، ***معاني القرآن***، 382/2.

(392) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 77/23.

(393) غافر، 51/40.

فقوله تعالى: (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ) قرأ البعض بالياء يعني: بالتذكير، ولو قَرَأَ قارئ: (ويوم تقوم) كَانَ صوابًا لأنَّ الأشهاد جمع، والجمع من المذكر يؤنث فعله ويذكر إذا تقدم. العرب تَقُولُ: (ذهبت الرجال)، (وذهب الرجال)[394]

والأشهاد جمع شاهد، وهم الملائكة، يشهدون للرسل بالبلاغ[395] والظَّاهر أَن المراد كل من يشْهد بأَعْمال العباد يوم القيامة من ملَك وَنَبِيٍّ وَمُؤْمِنٍ، أما الْمَلَائكَة فَهم الكرام الكَاتبون يَشهدون بما شاهدوا، وأما الأَنبياء فقَال تَعالى: (فَكَيْفَ إذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً)[396]، [397]

توجيه الآية التاسعة والثلاثين:

قال الله تعالى: (لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)[398]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الأنعام)مؤنث، والضمير الراجع إليها في (ظهوره) مذكر.

ففي قوله تعالى: (على ظهوره) روعي في الظهور معنى (ما) وفي الضمير لفظه[399] ذكِّر الضمير، وجمع الظهر نظرا للفظ (ما) ومعناها[400] أي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى[401]

توجيه الآية الأربعين:

قال الله تعالى: (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)[402]

---

(394) الفراء، ***معاني القرآن***، 10/3.

(395) السيوطي، ***تفسير الجلالين***، ص، 472/38.

(396) النساء، 4/ 41.

(397) الرازي، ***مفاتح الغيب***،524/27.

(398) الزخرف، 13/43.

(399) النَّلُّوي، ***أبدع البيان***، ص، 968/38.

(400) السيوطي، ***تفسير الجلالين***، ص، 489/38.

(401) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 87/5.

(402) القمر، 54/ 20.

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (نخل) مؤنث، ولكن نعته (منقعر) مذكر، وليست (منقعرة).

قَعْرُ الشيء: نهاية أسفله. وقوله: (كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) أي: ذاهب في قعر الأرض، وقيل: معنى انْقَعَرَتْ: ذهبت في قعر الأرض، وإنما أراد تعالى أنّ هؤلاء اجتثّوا كما اجتثّ النّخل الذاهب في قعر الأرض، فلم يبق لهم رسم ولا أثر[403] وذَكَّرَ منقعر لِأَن النّخل يذكروَيُؤَنث فَلذَلِك قَالَ منقعر وَقَالَ فِي مَوضِع آخر أعجاز نخل خاوية فأنث[404]"[405]. وفي الآية تشبيه:شبهوا بالنخل، لطولهم، وذكّر اللفظ هنا، وتأنّثه في الحاقة (نخل خاوية)[406]مراعاة للفواصل في الموضعين[407] وبيان تشبيههم بالنخل: أن القرآن شَبَّهَهُمْ فِي طُولِ قَاماتهم حين صَرعتهم الرِّيح وطرحتهمْ على وجوههم بالنخل الساقط على الأرض التي لَيست لها رؤوسٌ، وذلك أن الريح قلعتْ رؤوسهم أولا، ثم كبتهم على وجوههِم[408]

وقَال الْمفَسّرون: في تِلْك السورة كَانت أَواخر الآيات تَقتضي ذلك لقَوله: (مُسْتَمِرٌّ)[409] و(مُنْهَمِرٍ)[410] و(مُنْتَشِرٌ)[411] وَهُوَ جَواب حسن، فالكلاَم كما يزيَّن بحسن المعنى يُزَيَّنُ بحسن اللَفظ، ويمكن أن يقال: النخل لفظ الواحد، كالبقل ومعناه معنى الجمع، فيجوز أن يقال: منقعر ومنقعر ومنقَعراتٌ، وَنَخلٌ خاوٍ وخَاوِيةٌ وخَاوِياتٌ، وَنَخْلٌ بَاسِقٌ وَبَاسِقَةٌ وَبَاسِقَاتٌ، وجاء لَفْظَ النَّخْلِ في القرآن الكريم على الوجوه الثلاثة، فقال سبحانه وتعالى: (وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ)[412] فَإِنَّهَا حال منها وهِي كَالوصف، وَقَالَ: (نَخْلٍ خاوِيَةٍ)[413] وَقَالَ: (نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)[414]"[415].

---

(403) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 676/38.

(404) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 700/2،699.

(405) العكبري، ***التبيان***، 473/2.

(406) الحاقة، 69/ 7.

(407) السيوطي، ***تفسير الجلالين***، ص، 528/38.

(408) الشوكاني، ***فتح القدير***، 151/5.

(409) القمر، 54/ 19.

(410) القمر، 54/ 11.

(411) القمر، 54/ 7.

(412) ق، 10/50.

(413) الحاقة، 69/ 7.

(414) القمر، 54/ 20.

(415) الرازي، ***مفاتح الغيب***،305/29.

وسُئِل الْمُبَرِّدُ عن قَوْلِهِ تعالى: (أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ)[416] و(أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر)[417] فَقَال كل ما وَرد عليك من هذا الباب فَإن شئت رددته إلى اللفظ تذكيرًا أو إلى المعنى تأنيثا[418]

توجيه الآية الواحدة والأربعين:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[419]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (المؤمنات) جمع المؤنث السالم، ولكن فعلها (جاء) مذكر.

التوجيه في تلك الآية إمَّا لأجل أنَّ (المؤمنات) جمع مؤنث سالم يجوز تذكير فعلها بتقدير لفظ (جمع)، أو لأجل الضمير (كم) الذي هو مفعول به، وقع فاصلا بين الفاعل وفعله

وقيل لأنَّ الهجرة من فعل الرجال وليست من خصال النساء والمرأة، فلذلك ذكَّر الله سبحانه الفعل.

توجيه الآية الثانية والأربعين:

قال الله تعالى: (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا)[420]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (السماء) مؤنث، ولكن خبرها (منفطر) مذكر، وليس منفطرة.

ومعنى السماء: سَمَاءُ كلّ شيء: أعلاه، قال الشاعر في وصف فرس:

وأحمر كالدّيباج أمّا سَمَاؤُهُ فريّا وأمّا أرضه فمحول

وقال بعضهم: كلّ سماء بالإضافة إلى ما دونها فسماء، وبالإضافة إلى ما فوقها فأرض إلّا السّماء العليا فإنها سماء بلا أرض، وحمل على هذا قوله: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَمِنَ

---

(416) الحاقة، 69/ 7.

(417) القمر، 54/ 20.

(418) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 194/27.

(419) الممتحنة، 60/ 10.

(420) المزمل، 73/ 18.

الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)[421]. والسماء المقابل للأرض مؤنّثة، وقد تذكّر، ويستعمل للواحد والجمع، لقوله: (ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ)[422]، وقد يقال في جمعها: سَمَوَاتٍ. قال الله تعالى: (خَلْقِ السَّماواتِ)[423]، وقال الله تعالى: (السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ)، فذكّر ههنا، وقال: (إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ)[424] (إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ)[425]، فأنّث، ووجه ذلك أنها كالنّخل في الشجر، وما يجري مجراه من أسماء الجنس الذي يذكّر ويؤنّث، ويخبر عنه بلفظ الواحد والجمع[426]

وأصل الفَطْرِ: الشّقُّ طولا. قال تعالى: (هَلْ تَرى مِنْ فُطُور)[427] أي: من اختلال ووهي فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصّلاح، قال: (السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا). ومنه: الفِطْرَةُ. وفَطَرَ الله الخلق، وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشّحة لفعل من الأفعال، فقوله: (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها)[428] فإشارة منه تعالى إلى ما فَطَرَ. أي: أبدع وركز في النّاس من معرفته تعالى، وفِطْرَةُ الله: هي ما ركز فيه من قوّته على معرفة الإيمان، وهو المشار إليه بقوله: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)[429] وقال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ)[430]. يصحّ أن يكون الِانْفِطَارُ في قوله: (السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ)، إشارة إلى قبول ما أبدعها وأفاضه علينا منه[431].

والتوجيه في قَوْله تعالى: (السَّمَاء منفطر بِهِ) إِنَّمَا أَتَى بمنفطر بِغَير هاء والسَّماء مؤنثة لأنّه بمعنى (النّسَب) أَي: (السَّمَاء ذَات انفطار بِهِ) وقيل إنما ذكر لِأَن السماء بمعنى (السّقف)

---

(421) الطلاق، 65/ 12.

(422) البقرة، 2/ 29.

(423) الزمر، 39/ 5.

(424) الانشقاق، 1/84.

(425) الانفطار، 82/ 1.

(426) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 427/38.

(427) المُلك، 67/ 3.

(428) الروم، 30/ 30.

(429) الزخرف، 87/43.

(430) فاطر، 35/ 1.

(431) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 640/38.

والسقف مُذَكّر، أو أنَّالسَّمَاء تذكر وتؤنث فَأتى منفطر على التَّذْكِير[432]"[433]. وأول بعضهم (السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ) بذلك اليوم، والسماء تذكر وتؤنث، فهي هاهنا فِي وجه التذكير، قَالَ الشَّاعِر:

فلو رَفع السماء إِلَيْه قومًا لحقنا بالنجومِ مَعَ السحابِ"[434]

وقال البعض:إن تأْنيث السماء ليسَ بحقيقيٍّ، وما كان كذلك جاز تذكيره.قَالَ الشَّاعِرُ[435]:

وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِدِ الْخَيْرِيِّ مَكْحُولُ

وَقَالَ الْأَعْشَى:

فَلَا مُزْنَةَ وَدَقَتْ وَدْقَهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

وقد يَكُون الأمر من باب(الْجَرَادِ الْمُنْتَشِر)[436] وَ(الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ)[437]، وَ(أَعْجَازِ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)[438]، وكقولهم امرأةٌ مرضِعٌ، أَي ذات رضاعٍ [439]

وَحصول (الِانْفِطَارُ): فِي السماء لنزول الملَائكة وصُعودهم كَقَوله تعالى: (تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْه) [440].وذكرُ انفطَار السماء في ذلك اليوم زيادة في تهويل أَحوالِه لأنَّ ذلك يزيد الْمهدَّدِينَ رعبًا وإن لم يَكن انفطَار السَّماء من آثَار أعمالهم ولا لهُ أثر في زيادة نَكالهم.ويجوز أَن يَكون الإِخبار بانفطارِ السَّماء على طريقَة التَّشبيه البليغ، أَي كالمنفطر به،وَوَصْفُ السَّمَاءِ بِمُنْفَطِرٍ بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ مَعَ أَنَّ السَّمَاءَ فِي اللُّغَةِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُعْتَبَرَةِ مُؤَنَّثَةً فِي الشَّائِعِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: السَّمَاءُ تُذَكَّرُ عَلَى التَّأْوِيلِ بِالسَّقْفِ لِأَنَّ أَصْلَ تَسْمِيَتِهَا سَمَاءً عَلَى التَّشْبِيهِ بِالسَّقْفِ، أَيْ وَالسَّقْفُ مُذَكَّرٌ وَالسَّمَاءُ مُؤَنَّثٌ. وقيل: إذا كان الاسم غير حقيقي التأنيث جاز إجراء وصفه على

---

(432) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 769/2.

(433) العكبري، ***التبيان***، 530/2.

(434) الفراء، ***معاني القرآن***، 199/3.

(435) "قاله طفيل الغنويّ. أحوى: يعني ظبيا أحوى، أراد من ذلك الجنس، وما نتج في الربيع أحسن ذاك وأفضله، وهو الذي في لونه سفعة، شبه صاحبته بها. والرّبعي: ما نتج في الربيع. والعين، أي: وعينه. فـ(ألـ): بدل من الضمير. والحاريّ: المنسوب إلى الحيرة على غير قياس.والشاهد: تذكير (مكحول)، وهو خبر عن (العين) المؤنثة ضرورة؛ لأن العين بمعنى الطرف، وهو مذكر" ينظر: ***شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية***، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، 307/2.

(436) القمر، 54/ 7.

(437) يس، 36/ 80.

(438) القمر، 54/ 20.

(439) الرازي، ***مفاتح الغيب***،693/30.

(440) المعارج، 70/ 4.

التذكير فلا تلحقه هاء التأنيث،ولعل العدول في الآية من التأنيث إلى التذكير إيثارا لتخفيف الوصف، لأنه لما جيء به بصيغة "منفعل" بحرفي زيادة وهما الميم والنون كانت الكلمة معرضة للثقل إذا ألحق بها حرف زائد آخر ثالث، وهو هاء التأنيث فيحصل فيها ثقل يتجنبه الكلام البالغ غاية الفصاحة، ألا ترى أنها لم تجر على التذكير في قوله:فِي قَوْلِهِ: (إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ)[441]إذ ليس في الفعل إلا حرف مزيد واحد وهو النون إذ لا اعتداد بهمزة الوصل لأنها ساقطة في حالة الوصل، فجاءت بعدها تاء التأنيث.[442]

وقال البيضاوي: "(السَّماءُ مُنْفَطِرٌ) منشق والتذكير على تأويل السقف أو إضمار شيء. بِهِ بشدة ذلك اليوم على عظمها وأحكامها فضلاً عن غيرها والباء للآلة. كانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا الضمير لله عز وجل أو لليوم على إضافة المصدر إلى المفعول"[443]

وقَال أبو عمرِو بن العلاءِ: لم يقلْ منْفَطِرَةٌ لأن مجازها السَّقفُ، كما قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءَ إِلَيْهِ قَوْمًا لَحِقْنَا بِالسَّمَاءِ وَبِالسَّحَابِ

فَيَكُونُ هَذَا كَمَا فِي قَوْلِهِ: وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً) [444]"[445]

قال التِّلُّوي: "(السماء منفطر) أيْ: شيءٌ متشققٌ (به) فيه"[446]

توجيه الآية الثالثة والأربعين:

قال الله تعالى: (كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (54) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ)[447]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (تذكرة) مؤنث، ولكن الضمير الراجع إليها في (ذكره) مذكر.

والضمير في قوله تعالى (كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ) يعود إلى القرآن الكريم،أي: إنَّ القرآنَ تذكِرَةٌ[448] ولو قيل: (إِنَّها تَذْكِرَةٌ) لكان صوابًا، كما قَالَ فِي (عَبَسَ)، فمن قَالَ:(إنها) أراد السُّورة، ومن قَالَ:

---

(441) الانفطار، 82/ 1.

(442) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 276،277/29.

(443) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 257/5.

(444) الانفطار، 82/ 1.

(445) الشوكاني، ***فتح القدير***، 383/5.

(446) التِّلُّوي، ***أبدع البيان***، ص، 1171/38.

(447) المدثر، 54،55/74.

(448) الأخفش، ***معاني القرآن***، 556/2.

(إنه) أراد القرآن[449] فمن قال(كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ): عنى بذلك: هَذِهِ السُّورة تذكرة، أوجعل الهاء عماداً لتأنيث التذكرة: والتذكير في قوله تعالى: (فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ): ذكر القرآن،فرجع التذكير إلى الوحي[450] ومعنى (تذكير) أي: عظة[451]

والمراد من التذكرة: أي تذكرة بليغة كافية فمن شاء ذكره فجعله نصب عينه، فإن نفع ذلك راجع إليه، والضمير في إنه وذكره للتذكرة في قَوْلِهِ: (فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)[452] وإنما ذكرت لأنها في معنى الذكر أو القرآن.[453] وقال الشوكاني: "(كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ) يعني القرآن أَو حقًا إنه تذكرة، والمعنى: أنّه يتذكَر به ويتعظ بمواعظه فمن شاء ذكره أي: فمن شاء أن يتعظ به اتعظ[454]. وقال ابن عاشور (ت 1393هـ): "وجملة إنه تذكرة تعليل للردع عن سؤالهم أن تنزل عليهم صحف منشرة، بأن هذا القرآن تذكرة عظيمة، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَقالُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آياتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[455]. فضمير إنه للقرآن، وهو معلوم من المقام، وتنكير تذكرة للتعظيم. وَقَوْلُهُ تعالى: (فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ) تفريع على أنه تذكرة، ونظيره قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا)[456] والضمير الظاهر في (ذكره) يجوز أن يعود إلى ما عاد إليه ضمير (إنه) وهو القرآن فيكون على الحذف والإيصال وأصله: ذكر به.ويجوز أن يعود إلى الله تعالى وإن لم يتقدم لاسمه ذكر في هذه الآيات لأنه مستحضر من المقام على نحوقَوْلِهِ: (إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا)[457]"[458]

---

(449) الفراء، ***معاني القرآن***، 206/3.

(450) الفراء، ***المصدر السابق***، 236/3.

(451) السيوطي، ***تفسير الجلالين***، ص، 576/38.

(452) المدثر، 49/74.

(453) الرازي، ***مفاتح الغيب***،717/30.

(454) الشوكاني، ***فتح القدير***، 401/5.

(455) العنكبوت، 29/ 50، 51.

(456) المزمل، 73/ 19.

(457) المزمل، 73/ 19.

(458) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 332/29.

تلخيص الأسباب في توجيه الآيات السابقة:

إذا تأملنا توجيه الآيات السابقة، وأقوال أهل اللغة والتفسير فيها، نجد أسبابا عدة لتذكير المؤنث: منها:

الأول: الفصل، مثل: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)[459]

الثاني: جمع تكسير، مثل: (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ)[460]

الثالث: المؤنث المجازي (المؤنث غير الحقيقي)، مثل: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)[461]

الرابع: إضافة المؤنث إلى المذكر (اكتساب المذكر)، مثل: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)[462]

الخامس: مراعاة الفواصل، مثل: (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)[463]

السادس: اعتبار المعنى، مثل: (كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (54) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ)[464]

السابع: اختلاف اللهجات واللغات، مثل: (الريح) في لغة من يذكِّره، مثل: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)[465]

الثامن: الكلمات التي تذكر وتؤنث، مثل: (الطاغوت) كما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَأَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِوَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)[466]

---

(459) هود، 67/11.

(460) الأنعام، 6/ 104.

(461) هود، 10/11.

(462) الشعراء، 26/ 4.

(463) القمر، 54/ 20.

(464) المدثر، 54،55/74.

(465) يونس، 22/10.

(466) النساء، 4/ 60.

التاسع: صيغة (فعيل) بمعنى المفعول، مثل قوله: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[467]

العاشر: صيغة (فعول) بمعنى فاعل، أو مفعول، مثل: (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)[468]

الحادي عشر: اسم الجنس، مثل قوله: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)[469]

الثاني عشر: ضمير غائب الجمع، العائد إلى واحد من لفظه، مثل: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ)[470]

الثالث عشر: الحذف في الكلام، قال الله تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[471]

الرابع عشر: معنى (النسب) في الكلمات المؤنثة، مثل: (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا)[472]

الخامس عشر: ذكورة الخبر، إذا كان الاسم المؤنث مبتدأ، مثل: (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[473]

السادس عشر: معاملة ما لا يعقل مثل ما يعقل، مثل:(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[474]

السابع عشر: اعتبار معنى التميز: كما في قوله:(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[475]

---

(467) الأعراف، 56/7.

(468) البقرة، 2/ 71.

(469) البقرة، 2/ 70.

(470) النحل، 16/ 66.

(471) الرعد، 4/13.

(472) المزمل، 73/ 18.

(473) الأنعام، 6/ 78.

(474) يوسف، 4/12.

(475) الأنعام، 6/ 160.

الثامن عشر: لتعظيم وتفخيم لفظ الجلالة: كما في قوله: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)[476]

التاسع عشر: التذكير لتغليب المذكر: كما في قوله: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)[477]

العشرون: صيانة الرَّبِّ عنْ شبهة التأنيث: كمقوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُوْن)[478]

الواحد وعشرون: رعاية للمشار إليهم: كما في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[479]

الثاني والعشرون: أغلبية الاسمية على الوصفية في الاستعمال، كما في قوله: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)[480]

الثالث وعشرون: جمع المؤنث السالم: كقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[481]

الرابع وعشرون: اسم الجمع: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[482]

الخامس وعشرون: مراعاة لفظ (ما) مثل قوله تعالى: (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)[483]

---

(476) الأعراف، 56/7.

(477) البقرة، 2/ 48.

(478) الأنعام، 6/ 78.

(479) يوسف، 4/12.

(480) يس، 36/ 78.

(481) الممتحنة، 60/ 10.

(482) يوسف، 30/12.

(483) الأنعام، 6/ 139.

السادس وعشرون: تقدير لفظ (جماعة) في الآية، مثل: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (484)

(484) البقرة، 2/ 113.

المبحث الثاني: الآيات التي فيها تذكير المؤنث حسب التسلسل المصحف الشريف

ت	الآيات التي فيها تذكيرالمؤنث حسب تسلسل المصحف الشريف	السورة	الآية	موطن الشاهد
1	(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)	البقرة	48	ولا يقبل منها شفاعة
2	قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ)	البقرة	70	تشابه علينا
3	(قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)	البقرة	71	ذلول
4	(فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)	البقرة	181	فمن بدله
5	(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)	البقرة	275	جاءه موعظة
6	(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)	آل عمران	13	قد كان لكم آية
7	(قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)	آل عمران	40	وامرأتي عاقر
8	(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)	آل عمران	137	كيف كان عاقبة المكذبين
9	(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا)	النساء	8	فارزقوهم منه
11	(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	الأنعام	37	نزل عليه

12	(فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)	الأنعام	78	هذا ربي
13	(قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ)	الأنعام	104	جاءكم بصائر
14	(أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ)	الأنعام	157	جاءكم بينة
15	(فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)	الأعراف	30	حق عليهم الضلالة
16	(وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)	الأعراف	56	إنَّ رحمت الله قريب
17	(وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)	الأعراف	87	وإنْ كان طائفة منكم
18	(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)	الأعراف	189	ليسكن إليها
19	(فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)	التوبة	5	فإذا انسلخ الأشهر الحرم
20	(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)	يونس	22	جاءتها ريح عاصف
21	(وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)	هود	10	ذهب السيئات عني
22	(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)	هود	67	وأخذ ... الصيحة

23	(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)	هود	118 119	ولذلك خلقهم
24	(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)	يوسف	4	رأيتهم لي ساجدين
25	(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)	يوسف	30	وقال نسوة
26	(قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)	يوسف	72	ولمن جاء به
27	(وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)	الرعد	4	يسقى بماء واحد
28	(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ)	النحل	66	في بطونه
29	(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)	الإسراء	36	كل أولئك
30	(يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)	مريم	28	بغيا
31	(لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)	الفرقان	49	بلدة ميتا
32	(إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)	الشعراء	4	خاضعين
33	(وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36))	النمل	35 36	فلما جاء سليمان
34	(يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا)	الأحزاب	63	قريبا
35	(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)	فاطر	2	فلا مرسل له
36	(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)	يس	78	رميم
37	(الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ)	يس	80	الشجر الأخضر

38	(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)	غافر	51	يقوم الأشهاد
39	(لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)	الزخرف	13	على ظهوره
40	(تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)	القمر	20	منقعر
41	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)	الممتحنة	10	إذا جاءكم المؤمنات
42	(السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا)	المزمل	18	منفطر
43	(كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (54) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (55))	المدثر	54، 55	إنه تذكرة

الفصل الثالث

تأنيث المذكر في القرآن الكريم

سيتم في هذا الفصل توجيه الآيات التي فيها تأنيث المذكر، بعد بيان الإشكال المحتمل في ظاهرها، مع توضيح السبب الذي دعى لهذا الأسلوب.

المبحث الأول:توجيه الآيات التي ورد فيها تأنيث المذكر

نذكر في هذا المبحث توجيه الآيات التي فيها تأنيث المذكر بعد بيان الإشكال المحتمل فيها.

توجيه الآية الأولى: (الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)[485]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (ألم) وما أشبهها من مفاتيح السور جعلت أسماء مؤنثة.

قال الأخفش: "(الم) أمّا قوله (الم) فإنَّ هذه الحروف اسكنت لأنَّ الكلام ليس بمدرج، وإنَّما يكون مدرجا لو عطف بحرف العطف وذلك أنَّ العرب تقول في حروف المعجم كلها بالوقف إذا لم يدخلوا حروف العطف فيقولون: (ألفْ باءْ تاءْ ثاءْ) ويقولون: (ألفٌ وباءٌ وتاءٌ وثاءٌ). وكذلك العدد عندهم ما لم يدخلوا حروف العطف فيقولون: (واحدْ اثنانْ ثلاثَهْ). وبذلك على أنَّه ليس بمدرج قطع ألف (اثنين) وهي من الوصل. فلو كان وصلها بالذي قبلها لذهبت ولكنْ هذا من العدد، والعدد والحروف كل واحد منها شيء مفصول على حياله. ومثل ذلك (المص)[486] و(الر)[487] و(المر)[488] و(كهيعص)[489] و(طسم)[490] و(يس)[491] و(طه)[492] و(حم) [493] و(ق)[494] و(ص)[495]. ألا إنَّ قوما قد نصبوا (يس) و(طه) و(حم) وهو كثير في كلام العرب، وذلك انهم جعلوها اسماء كالأسماء الأعجمية (هابيل) و(قابيل)فأما أنْ يكونوا جعلوها في موضع نصب ولم

---

(485) البقرة، 2/ 1-2.

(486) الأعراف، 1/7.

(487) يوسف، 1/12.

(488) الرعد، 1/13.

(489) مريم، 19/ 1.

(490) القصص، 28/ 1.

(491) يس، 36/ 1.

(492) طه، 20/ 1.

(493) الدخان، 44/ 1.

(494) ق، 1/50.

(495) ص، 38/ 1.

يصرفوها كأنَّه قال: (اذكر حم وطس ويس). او جعلوها كالأسماء، التي هي غير متمكنة فحرّكوا آخرها حركة واحدة كفتح (أينَ)، وكقول بعض الناس: (الْحَمْدِ للَّه). وقرأ بعضهم (صَ) و(نَ)[496] و(قَ)[497] بالفتح وجعلوها أسماء ليست بمتمكنة فألزموها حركة واحدة وجعلوها أسماءَ للسورة، فصارت أسماء مؤنثة. ومن العرب من لا يصرف المؤنث إذا كان وسطه ساكنا نحو(هِنْد) و(جُمْل) و(دَعد).

قال الشاعر: [من الطويل]:

وإنِّي لأَهوى بيت هِنْدٍ وأهلها على هنواتٍ قد ذكرن على هِنْدِ

وهو يجوز في هذه اللغة أوَ يكون سماها بالحرف، والحرف مذكر وإذا سمي المؤنث بالمذكر لم ينصرف، فجعل (ص) وما أشبهها اسما للسورة ولم يصرف، وجعله في موضع نصب. وقال بعضهم (صادِ والقرآنِ) فجعلها من (صاديت)"[498]

وقال الرازي: "هَذِهِ الْأَسْمَاءُ مُعْرَبَةٌ وَإِنَّمَا سَكَنَتْ سُكُونَ سَائِرِ الْأَسْمَاءِ حَيْثُ لَا يَمَسُّهَا إِعْرَابٌ لِفَقْدِ مُوجِبِهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ سُكُونَهَا وَقْفٌ لَا بِنَاءٌ أَنَّهَا لَوْ بُنِيَتْ لَحُذِيَ بِهَا حَذْوَ كَيْفَ وَأَيْنَ وَهَؤُلَاءِ وَلَمْ يُقَلْ صَادْ قَافْ نون مجموع فيها بين الساكنين"[499]

توجيه الآية الثانية:

قال الله تعالى:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[500]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (اليهود) و(النصارى) مذكر اسم جمع، لكن فعلهما (قالت) مؤنث.

والمراد عامة اليهود، وعامة النصارى، فهذا من الإخبار عن الأمم السالفة، فتكون (ألـ) للجنس، أي جنس اليهود وجنس النصارى، ويكون في ذلك تقريع لمن بحضرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الفريقين، وتسلية له (صلى الله عليه وسلم)، إذ كذبوا بالرسل وبالكتب قبله.

---

(496) القلم، 68/ 1.

(497) ق، 1/50.

(498) الأخفش، ***معاني القرآن***، 1/ 19،20.

(499) الرازي، ***مفاتح الغيب***،250/2.

(500) البقرة، 2/ 113.

وقيل: المراد يهود المدينة ونصارى نجران، حيث تماروا عند الرسول صلى الله عليه وسلم وتسابوا، وأنكرت اليهود الإنجيل ونبوّة عيسى عليه الصلاة والسلام، وأنكرت النصارى التوراة ونبوّة موسى عليه الصلاة والسلام، فتكون حكاية حال، و(ألـ) للعهد، أو المراد بذلك رجلان: رجل من اليهود[501]

وبيان قوله عزَّ وجلَّ: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) أنَّاليهود والنصارى كانوايتلون التوراة، وقد وقع بينهم ذلك الاختلافوكتابهم واحد، فدل ذلك على ضلالتهم، وحذر بهذا وقوع الاختلاف فيالقرآن، لأنَّ اختلاف الفريقين أخرجهما إلى الكفر،وفي هذه الآية حجةً عظيمة وعِظَةً في القرآن الكريم[502]

قال البيضاوي (ت 685هـ): "(وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ) أي على أمر يصح ويعتد به. نزلت لما قدم (وفد نجران) على رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)، وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك"[503]

وقد: يبين تعالى سبحانه وتعالى في هذه الآية اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه، حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها، فرد الله تعالى عليهم هذا الافتراء[504].

توجيه الآية الثالثة:

قال الله تعالى:(إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35)فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[505]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (ما) في قوله (ما في بطني) مذكر، ولكن الضمير الراجع إليها في (وضعتها) مؤنث.

---

(501) أبو حيان، ***البحر المحيط***، 552/1.

(502) الزجاج، ***معاني القرآن وإعرابه***، 195/1.

(503) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 101/1.

(504)ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ***تفسير القرآن العظيم***، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1420،2هـ -1999 م.

(505) آل عمران، 3/ 35-36.

مريم: اسم أعجمي وقيل عربي ومعناه في اللغة: التي تعازل الفتيان [506]

قال الصابوني: "(فلمّا وضعتْها) أيْ: لمّا ولدتْها، قالتْ على وجه التحسر والاعتذار: يا ربّ إنَّها أنثى"[507]

وقوله تعالى: (والله أعلم بما وضعتْ) قرئت بفتح العين وسكون التاء فيكون الإخبار من الله تعالى، وقرئت بضم التاء،فيكون من إخبار مريم، فيكون: (والله أعلم بما وضعْتُ) بسكون العين[508]

وموقع (محررا) حَال من مَا، وَقيل تَقْدِيره غُلَاماً محرراً أَي خَالِصا لَك، وَوَقعت مَا لمن يعقل للإبهام والهاء في وَضَعتهَا تعود على مَا وَمَعْنَاهَا التَّأْنِيث، قَوْله (وَضَعتهَا أُنْثَى) أنثى حال من الْمُضمر الْمَنْصُوب فِي وضعتها ويجوز أن يكون بدلا منه[509]

والضَّمِيرَ إما يعود إِلى الْأُنْثَى الَّتي كانت في بطْنها وكَان عالمًا بأَنها كانت أنثى أو يعود إِلى النَّفْسِ وَالنَّسمة[510] فتأنيث الضَّمير في (إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثى) باعتبار ما دلَّت عليه الحال اللَّازمة في قَولها أنثى إِذ بدون الحال لا يكون الكلام مفيدًا فلذَلك أنث الضمير باعتبار تلك الحال[511]

وقال أبو السعود: "لا على وضع ولدٍ ما كأنَّه قيل فلما وضعت بنتاً (قالت... الخ) وقيل تأنيثُه لأنَّ ما في بطنها كان أنثى في علم الله تعالى أو لأنَّه مؤول بالحبلة أو النفْس أو النَّسَمة وأنت خبير بأنّ اعتبارَ شيء مما ذُكر في حيِّزِ الشرطِ لا يكون مداراً لترتب الجواب عليه وقولُه تعالى أنثى حال مؤكّدة من الضمير أو بدلٌ منه وتأنيثُه للمسارعة إلى عَرْض ما دَهَمها من خيبة الرجاء أو لما مر من التأويل بالحبْلةِ أو النسمة فالحال حينئذ مبيِّنة وإنما قالته تحزُّناً وتحسّراً على خيبة رجائِها وعكس تقديرها لما كانت ترجو أنْ تلدَ ذكَراً ولذلك نذرَتْه محرّراً للسِّدانة والتأكيد المرد على اعتقادها الباطل"[512]

---

(506) شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم المصري، ***التبيان في تفسير غريب القرآن***، (تح: فتحي أنور الدولابي)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط 1، 2009م، ص، 55/38.

(507) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 180/1.

(508) الفراء، ***معاني القرآن***، 208/1،207.

(509) القيرواني، ***مشكل إعراب القرآن***، 156/1.

(510) الرازي، ***مفاتح الغيب***،203/8.

(511) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 233/3.

(512)أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي، بيروت،، 28/2.

توجيه الآية الرابعة:

قال الله تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)[513]

الإشكال: أنّ الملائكة لسنرجالا ولا نساء بل عباد مكرمون خلقهم الله تعالى ليعبدوه، مع ذلك فعلها "فنادتهّ" مؤنث.

والجمهور على إثبات تاْ التأنيث، لأنَّ الملائكة جماعة، وكره قوم التاء لأنَّها للتأنيث، وقد زعمتِ الجاهليّة أنَّ الملائكة إناث، فلذلك قرأ مَنْ قرأ (فناداه الملائكة) بغير تاء، والقراءة به جيدة، لأنَّ لفظ الملائكة جمع، وما اعتلّوا به ليس بشيءٍ، لأنَّ الإجماعَ على إثبات التاء في قوله تعالى: (وإذ قالت الملائكة يا مريم)[514]"[515]

فقوله تعالى: (فنادتْه الملائكة) يقرأ بالتذكير والتأنيث، وكذلك فعل الملائكة وما أشبهه مِنَ الجمع يؤنث ويذكر، وقرأت القراء: (يعرج الملائكة) [516]و(تعرج)، والكلٌّ صواب.فمن ذكّر ذهب إلى معنى التذكير، ومن انَّث فلتأنيث الاسم، وأنّ الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث، والملائكة في هذا الموضع: جبريل (صلّى الله عليه وسلم) وحده، وذلك جائز في العربية: أنْ يخبر عن الواحد بمذهب الجمع، كما تقول في الكلام: (خرج فلان في السُّفُنِ) وإنَّما خرج في سفينة واحدة، وتقول: (ممَّنْ سمعت هذا الخبر؟)، فيقول: (مِنَ الناس) وإنَّما سمعه من الرجل[517] والمنادي في الآية: جبريل عليه الصلاة والسلام، والتعبير عنه باسم الجماعة تعظيما له، لأنَّه رئيسهم[518]

وقال الشوكاني: "قَوْله: (فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ) قَرأ حمزة والكسائي: فناده، وبذلك قرأابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، وقرأ الباقون: فَنادته الملائكة قيل المراد هنا جبريل، والتعبير بلفظ الْجمع عن الواحد جائز في العربية، ومنه: (الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ)

---

(513) آل عمران، 3/ 39.

(514) آل عمران، 3/ 42.

(515) العكبري، ***التبيان***، 1/ص220.

(516) المعارج، 70/ 4.

(517) الفراء، ***معاني القرآن***، 210/1.

(518) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 182/1.

وقيل: (نَادَاهُ جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ)، وهو الظّاهر من إسناد الفعل إلى الجمع والمعنى الحقيقي مقَدم[519]، فلا يصار إلى المجاز إلا لقَرينة[520]، وقال أبو السعود: "(فنادته الملائكة) كان المنادى جبريل عليه الصلاة والسلام كما تُفصح عنه قراءةُ من قرأ فناداه جبريلُ والجمع كما في قولهم فلانٌ يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غيرُ فرس وثوب قال الزجاج أي أتاهُ النداءُ من هذا الجنس الذين هم الملائكة وقيل لما كان جبرائيل عليه الصلاة والسلام رئيسَهم عَبّر عنه باسم الجماعة تعظيماً له وقيل الرئيسُ لا بد له من أتباع فأسند النداء إلى الكلِّ مع كونِه صادرا عنه خاصة وقرئ فناداه بالإمالة"[521]

توجيه الآية الخامسة:

قال الله تعالى:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[522]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (شفا) مذكر، والضمير الراجع إليها في (منها) مؤنث.

شَفَا كُلِّ شَيْءٍ: حَرْفُهُ، وَكَذَلِكَ شَفِيرُهُ، وَأَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَهُوَ تَمْثِيلٌ لِلْحَالَةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ[523]. وشَفَا البئر: حرفه، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك. قال تعالى: (عَلى شَفا جُرُفٍ)[524]، (وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ)[525] والحفرة: المحفورة، (فأنقذكم

(519) قال السيوطي في (المقدَّم): "وَهُوَ قِسْمَانِ: الْأَوَّلُ: مَا أَشْكَلَ مَعْنَاهُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ فَلَمَّا عُرِفَ أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ اتَّضَحَ وَهُوَ جَدِيرٌ أَنْ يُفْرَدَ بِالتَّصْنِيفِ وَقَدْ تَعَرَّضَ السَّلَفُ لِذَلِكَ فِي آيَاتٍ... الثَّانِي: مَا لَيْسَ كَذَلِكَ وَقَدْ أَلَّفَ فِيهِ الْعَلَّامَةُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ الصَّائِغِ كِتَابَهُ الْمُقَدِّمَةُ فِي سِرِّ الْأَلْفَاظِ الْمُقَدَّمَةِ قَالَ: فِيهِ الْحِكْمَةُ الشَّائِعَةُ الذَّائِعَةُ فِي ذَلِكَ الِاهْتِمَامُ كَمَا قَالَ: سِيبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ كَأَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ الَّذِي بَيَانُهُ أَهَمُّ وَهُمْ بِبَيَانِهِ أَعْنَى" ينظر: ***الإتقان في علوم القرآن***، جلال الدين السيوطي، 40/3.

(520) الشوكاني، ***فتح القدير***، 386/1.

(521) أبو السعود، ***إرشاد العقل السليم***، 31/2.

(522) آل عمران، 3/ 103.

(523) الشوكاني، ***فتح القدير***، 421/1.

(524) التوبة، 109/9.

(525) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 459/38.

منها) أي: فخلصكم منها[526] وتكتب (الشفا): بالألف وهي من الواو، وتثنيته: شفوان، و(من النار) صفة لـ(حفرة)، و(مِنْ) للتبعيض، والضمير في (منها) للنّار[527] وفي الآية تشبيه، حيث شبّه حالهم الذي كانوا عليه بالجاهلية بحال مَنْ كان مشرفا على حفرة عميقة، فالاستعارة تمثيلية[528]

وفي قوله تعالى: (فأنقذكم منها) سؤال وهو: أنه سبحانه وتعالى إنما ينقذهم من الموضع الذي كانوا فيه وهم كانوا على شفا حفرة، والشفا مذكر فكيف قال منها؟ والجواب على ذلك: أن الضمير عائد إلى الحفرة، ولما أنقذهم من الحفرة فقد أنقذهم من شفا الحفرة، لأن شفاها منها، أو أن (منها) راجعة إلى النار، لأن القصد الإنجاء من النار لا من شفا الحفرة، أو أن شفا الحفرة، وشفتها طرفها، فجاز أن يخبر عنه بالتذكير والتأنيث[529]

وقال البيضاوي: "وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ" مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم، إذ لو أدرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار. "فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها" بالإسلام، والضمير للحفرة، أو للنار، أو للشفا. وتأنيثه لتأنيث ما أضيف إليه أو لأنه بمعنى الشفة فإن شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة، وأصله شفو فقلبت الواو ألفاً في المذكر وحذفت في المؤنث[530]"[531].

توجيه الآية السادسة:

قال الله تعالى:(وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)[532]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (بطون) مؤنث ولكن فعلها (يكن) مذكر.

قوله تعالى: (ما في بطون): ما: بمعنى الذي مبتدأ مرفوع، و(خالصة): خبره، وأُنِّثَ على المعنى، لأنَّ الذي في البطون هو (الأنعام).وقيل التأنيث على المبالغة كـ (علّامة)، و(لذكورنا)

---

(526) شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم المصري، ***التبيان في تفسير غريب القرآن***، (تح: فتحي أنور اللابولي)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط 1، 2009م، ص، 58/38.

(527) العكبري، ***التبيان***، 243/1،242.

(528) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 201/1.

(529) الرازي، ***مفاتح الغيب***،313/8.

(530) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 31/2.

(531) أبو السعود، ***إرشاد العقل السليم***، 76/2.

(532) الأنعام، 6/ 139.

متعلق بـ (خالصة)، أو بمحذوف على أنْ يكونَ صفةً لـ (خالصة)، و(محرَّم) جاء على التذكير حملا على لفظ (ما).ويقرأ (خالص) بغير تاءٍ، و(خالصة) بالتأنيث، والنصب على الحال، والعامل فيها: (ما في بطونها) من معنى الاستقرار، والخبر (لذكورنا)، ولا في الحال، لأنَّه لا يتصرف، وأجازه الأخفش ويقرأ (خالصُهُ) بالرّفع والإضافة إلى هاء الضمير، وهو مبتدأ، و(للذكور) خبره، والجملة: خبر(ما).(تكن ميتة) يقرأ بالتاء ونصب (ميتة)، أيْ: إنْ تكن الأنعام ميتة، ويقرأ بالياء حملا على لفظ (ما)، ويقرأ بالياء ورفع (ميتة) على أنَّ (كان) هي التامّة[533] وقيل: معنى خالصة وخالص واحد، إلا أنَّ الهاء للمبالغة، كما يقال: رجل داهية وعلَّامة[534]

قال الفراء: "وفي قراءة عبد الله: (خالص لذكورنا)، وتأنيثه لتأنيث الأنعام، لأنَّ ما في بطونها مثلها، فأنّث لتأنيثها، ومنْ ذكره فلتذكير (ما)، وقد قرأ بعضهم: (خالِصُهُ لذكورنا) يضيفه إلى الهاء"[535] (وإنْ يكن ميتة) إنْ شئت رفعت الميتة، وإنْ شئت نصبتها، فقلتَ: (ميتةٌ)، ولك أنْ تقول: (تكن) و(يكن) بالتاء والياء"[536]

وذكر ابن الأنباري في تأنيث: خالصة ثلاثة أقوال:

الأول: أن الهاء ليست للتأنيث وإنما هي للمبالغة في الوصف كما قالوا: علامة ونسابة كذلك يقول هو خالصة لي وخالص لي هذا قول الكسائي. والقول الثاني: أن (ما) في قوله: ما في بطون هذه الأنعام عبارة عن الأجنة وإذا كان عبارة عن مؤنث جاز تأنيثه على المعنى وتذكيره على اللفظ كما في هذه الآية فإنه أنث خبره الذي هو خالصة لمعناه وذكر في قوله: ومحرم على اللفظ. والثالث: أن يكون مصدرا والتقدير: ذو خالصة كقولهم: عطاؤك عافية والمطر رحمة والرخص نعمة"[537]

وقال البيضاوي: معنى قوله تعالى: (خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَمُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا) حلال للذكور خاصة دون الإناث إنْ ولد حيًا لقوله: (وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ) فالذكور والإناث فيه سواء وتأنيث الخالصة للمعنى فإن ما في معنى الأجنة، أو التاء فيه للمبالغة كما في رواية الشعر أو هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص. وقرئ بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر لِذُكُورِنا، أو حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور لأنها لا تتقدم على

---

(533) العكبري، ***التبيان***، 1/467،465.

(534) علي بن الحمزة الكسائي، ***معاني القرآن***، دار القباء، القاهرة، ط 1، 1997م، ص، 38/137.

(535) الفراء، ***معاني القرآن***، 1/360.

(536) الفراء، ***المصدر السابق***، 1/361،360.

(537) الرازي، ***مفاتح الغيب***، 13/160.

العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور. وقرئ (خالص) بالرفع والنصب وخالِصَةٌ بالرفع والإضافة إلى الضمير على أنَّه بدل من ما أو مبتدأ ثان والمراد به ما كان حياً، والتذكير في فيه لأنَّ المراد بالميتة ما يعم الذكر والأنثى فغلب الذكر. (سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ)[538] أي جزاء وصفهم الكذب على الله سبحانه وتعالى في التحريم والتحليل من قوله: (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)[539]"[540].

وقال أبو السعود: "(خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا) حلالٌ لهم خاصة والناء للنقل إلى الاسمية أو للمبالغة أو لأنَّ الخالصة مصدرٌ كالعافية وقع موقعَ الخالصِ مبالغةً أو بحذف المضاد أي ذو خالصة أو للتأنيث بناء على أنَّ ما عبارةٌ عن الأجنة والتذكير في قوله تعالى"[541]

توجيه الآية السابعة:

قال الله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[542]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (أمثال) مذكر، ومع هذا عددها (عشر) الذي يخالف المعدود تذكيرا وتأنيثا، فلازم عندنا أي يكون (عشرة أمثالها)، لكن قال تعالى (عشر أمثالها).

قوله تعالى (عشر أمثالها) يقرأ بالإضافة، والمعنى: فله عشر حسنات أمثالها، فاكتفي بالصّفة، ويقرأ بالرفع والتنوين، على تقدير: فله حسناتٌ عشرُ أمثالها، وحذف (التاء) من (عشر) لأنَّ الأمثال في المعنى مؤنثة، لأنَّ مثل الحسنة حسنة.أو أنهأنِّث لأنَّه إضافة إلى المؤنَّث[543]

---

(538) الأنعام، 6/ 139.

(539) النحل، 16/ 62.

(540) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 185/2.

(541) أبو السعود، ***إرشاد العقل السليم***، 190/3.

(542) الأنعام، 6/ 160.

(543) العكبري، ***التبيان***، 474/1.

فلَمَّا جاورت الأمثالُ الضميرَ المؤنث أَجْري عليها حكمه[544].

ومعنى الآية: منْ جاء يوم القيامة بحسنة واحدة فإن الله تعالى يجازيه بعشر حسنات أمثالها فضلا من الله سبحانه وتعالى وكرما منه[545]

قال الفراء"منْ خفض يريد: فله عشر حسناتٍ أمثالها، ولو قال هاهنا: فله عشرِ مثلِها، كان صوابا، ومنْ قال: عشرٌ أمثالُها، جعلهنَّ من نعت العشر.و(مثل) يجوز توحيده، أنْ تقول في مثله من الكلام: هم مثلكم وأمثالكم، قال تعالى: (إنّكم إذا مثلهم)[546] فوحده، وقال:(ثمّ لا يكون أمثالكم)[547] فجمع ... ولو قلت: عشرٌ أمثالها، كما تقول: عندي خمسة أثواب، لجاز"[548]

وقَال الواحديُّ رحمه اللَّه: حذفت الهاء من عشر والأمثال جمع مثلوالمثل مذكر لِأنّهُ أريد عَشرُ حسناتٍ أمثالِها ثم حذفت الحسنات وأقيمت الأمثال الَتي هي صفتها مقَامها وحذف الموصوف كثير في الكلام ويقوِي هذا قراءة من قرأ عشرٌ أمثالُها بالرّفع والتنوين"[549] وقَال أبو عليٍّ الْفارسي: "حسُن التَّأْنيث في عشرِ أَمثالِها لما كان الأمثَال مضافًا إلى مؤنثٍ، نحو ذهبت بعض أَصابعه"[550]

توجيه الآية الثامنة:

قال الله تعالى:(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[551]

---

(544)السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: 756هـ)، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***، الدكتور أحمد محمد الخراط، 213/4 دار القلم، دمشق.والنعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 775هـ)، ***اللباب في علوم الكتاب***، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ -1998م، 226/7.

(545) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 339/1.

(546) النساء، 4/ 140.

(547) محمد، 47/ 38.

(548) الفراء، ***معاني القرآن***، 367/1،366.

(549) الرازي، ***مفاتح الغيب***،189/14.

(550) الشوكاني، ***فتح القدير***، 208/2.

(551) الأعراف، 43/7.

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (رُسُل) جمع تكسير لـ (رسول) لمذكر، ولكن فعلها (جاءتْ) مؤنث. وذلك لأن الرسل جماعة [552] لقد جاءت جماعة رسل ربنا بالحق.

توجيه الآية التاسعة:

قال الله تعالى:(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[553]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (السلم) مذكر، ولكن الضمير الراجع إليها في (لها) مؤنث.

السِّلْمُ والسَّلَامَةُ: التّعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة، قال تعالى: (بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[554]، أيْ: متعرٍّ من الدّغل، فهذا في الباطن، وقال تعالى: (مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيها)[555]، فهذا في الظاهر، وقد سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَامَةً، وسَلَاماً، وسَلَّمَهُ الله، قال تعالى: (وَلكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ)[556]، وقال: (ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ)[557]، أي: بسلامة، والسّلامة الحقيقيّة ليست إلّا في الجنّة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعزّ بلا ذلّ، وصحّة بلا سقم، كما قال تعالى: (لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ)[558]، أي: السلامة، ويجوز أن يكون كلّ ذلك من السّلامة. والسَّلَامُ اسم من أسماء الله تعالى، قال تعالى: (السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ)[559]، ومعناه الذي لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق، وقوله: (سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ)[560]، (سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ)[561]، (سلامٌ على إِلْ يَاسِيْن) كلّ ذلك من الناس بالقول، ومن الله تعالى بالفعل، وهو إعطاء ما تقدّم ذكره ممّا يكون في الجنّة من السّلامة، وقوله: (وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً)[562]، أي: نطلب منكم السّلامة، وقوله

---

(552) الزمخشري، ***الكشاف***، 190/3.

(553) الأنفال، 8/ 61.

(554) الشعراء، 26/ 89.

(555) البقرة، 2/ 71.

(556) الأنفال، 8/ 43.

(557) الحجر، 15/ 46.

(558) الأنعام، 6/ 127.

(559) الحشر، 59/ 23.

(560) يس، 36/ 58.

(561) الرعد، 24/13.

(562) الفرقان، 25/ 63.

تعالى: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ)[563]، فإنَّما رفع الثاني، لأنّ الرّفع في باب الدّعاء أبلغ، فكأنّه تحرّى في باب الأدب المأمور به في قوله: (وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها)[564]، ومن قرأ سلمفلأنّ السّلام لمّا كان يقتضي السّلم، وكان إبراهيم عليه السلام قد أوجس منهم خيفة، فلمّا رآهم مُسَلِّمِينَ تصوّر من تَسْلِيمِهِمْ أنهم قد بذلوا له سلما، فقال في جوابهم: سلم، تنبيها أنّ ذلك من جهتي لكم كما حصل من جهتكم لي. وقوله تعالى: (لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً إِلَّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً)[565] والسَّلَامُ والسِّلْمُ والسَّلَمُ: الصّلح قال: وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً[566]، وقيل: نزلت فيمن قتل بعد إقراره بالإسلام ومطالبته بالصّلح[567]

والتأنيث في قوله تعالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)أنث السَّلْمَ وهو الصُلْح وهي لغة لأهل الحجاز ولغة العرب الكسر[568] والسَّلْمُ تُؤنَّثُ كما تؤنَّث الحرب، أَو هيمؤولة بِالخصلة، أوِ الفعلة [569]قال الفراء:"إنْ شئت جعلت (لها) كناية عن السلم لأنها مؤنثة. وإنْ شئت جعلته للفَعْلة كما قَال(إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) ولم يذكر قبله إلا فعلا، فالهاء للفعلة"[570]

والمعنى: إن مالوا إلى الصلح فَمِلْ إِلَيه وَأَنَّث الهاء في لها، لأَنَه قَصد بها قصْد الفَعلَة والجنْحة كقَوله: (إِنَّ ربَّك من بعدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) أراد من بَعد فَعلتهم[571] وقال ابن عاشور: "والسَّلْمُ: بفَتْح السِّينِ وكَسْرِها-ضِدُّ الْحَرْبِ... وحق لَفْظهِ التذكيرُ، ولكنه يؤنثُ حملًا على ضدّه الحرب وَقَد ورد مؤَنثًا في كلامهم كثيرًا"[572] ومعنى الآية كما قال البيضاوي "فَاجْنَحْ لَها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه"[573]

---

(563) الذاريات، 25/51.

(564) النساء، 4/ 86.

(565) الواقعة، 56/ 25، 26.

(566) النساء، 4/ 94.

(567) الراغب: ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 421/38، 422.

(568) الأخفش، ***معاني القرآن***، 352/1.

(569) الشوكاني، ***فتح القدير***، 368/2.

(570) الفراء، ***معاني القرآن***، 416/1.

(571) فخر الدين الرازي، ***مفاتح الغيب***،500/15.

(572) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 59/10.

(573) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 65/3.

توجيه الآية العاشرة

قال الله تعالى:(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[574]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (بني إسرائيل) لجماعة الذكور بالغلبة، ولكن فعلها (آمنتْ) مؤنث، وقد أُنِّث للتكسير"[575]

توجيه الآية الحادية عشر:

قال الله تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[576]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (يا أبتِ) أصلها (يا أبي)، ولكن ألحقت تاء التأنيث فأصبحت (ياأبتِ)

قال البيضاوي: "(يَا أَبَتِ) أصله يا أبي فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وكسرها لأنها عوض حرف يناسبها، وفتحها ابن عامر في كل القرآن لأنها حركة أصلها أو لأنه كان يا أبتا فحذف الألف وبقي الفتحة، وإنما جاز يا أبتا ولم يجز يا أبتي لأنه جمع بين العوض والمعوض. وقرئ بالضم إجراء لها مجرى الأسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض، وإنما لم تسكن كأصلها لأنها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب"[577]

وأجاز بعض أهل العربية يا أبةُ إنِّي. فمن قرأ (يَا أَبَتِ إِنِّي) بكسر التاء فعلى الإضافة إلى نفسه وحذف الياء، لأن ياء الإضافةِ تحذف في النداء، وأما إدخال التَأنيث في الأب فإنما دخلت في النداء خاصة، والمذكر قد سمّي باسم لِمؤنثٍ فِيه علامة التأنيثِ، ويوصفُ بما فيه هاء التأنيث، فأمَّا المذكر الذي يسمَّى بِمؤنث فقولهم عين ونفس يراد به الرجل، وأما الصِّفة فقولهم غلام يَفَعَة، ورجل ربْعة، والتاء كثرت ولزمت في الأب عوضاً من تاء الإضافة. والوقف عليها

---

(574) يونس، 90/10.

(575) النَّلُّوي، ***أبدع البيان***، ص، 439/38.

(576) يوسف، 4/12.

(577) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 154،155/3.

يا أبَهْ وإن كانت في المصحف بالتاء،وقال الفراء إذا كسرت وقفت بالتاء لا غير، وإذا فتحت وقفت بالتاء والهاء، وَلَا فرق بين الكسر والفتح[578]

وقال محيي الدين درويش في إعرابها: "يجوز لك أنْ تعلق إذ الظرفية بفعل مضمر أي اذكر ولك أنْ تجعله بدل اشتمال من أحسن القصص ويجوز أنْ يتعلق بنقص ولكنْ في هذا إخراجا لاذ عن المضي، وجملة قال يوسف مضاف إليها الظرف ولأبيه متعلقان بقال ويا حرف نداء و(أبت) منادى مضاف إلى ياء المتكلم التي حذفت وعوضت عنها التاء المكسورة أو المفتوحة وسيرد المزيد عنها في باب الفوائد وكسرت همزة إنّ بعد القول والياء اسم ان وجملة رأيت خبرها وأحد عشر جزءان عدديان مبنيان على الفتح في محل نصب مفعول به لرأيت وكوكبا تمييز ورأيت من الرؤيا أي المنام وهي تنصب مفعولين"[579]

الآية الثانية عشر:

قال الله تعالى: (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)[580]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (العير) اسم جمع لجماعة الذكور، نودي بـ (أيَّتُها) التي للمنادى المؤنث.

قال الرازي: "وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ) قَال أَبو الهيْثم: كل ما سير علَيه من الإبل والْحمير والبغال فهوعير وقول من قال العير الإبل خاصة باطل، وقيل: الْعير الإبل التي عليها الأَحمال لأنَها تعير أَي تذهب وتجيء، وقِيل: هي قافلَة الحمير، ثمّ كَثر ذلك حتى قيل لكل قافلة عير كأنها جمع عير وجمعها فعلٌ كسقف وسقفٍ،إذا عرفت هذا فنقول: أيَّتها العير المراد أَصحاب العير كقوله: يا خيل اللَّه اركبي وقَرأَ ابن مسْعود: وجعل السقَايةَ على حذف جواب لما كَأَنه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقَاية في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذنٌ أَيّتها العير إنكم لسارِقون"[581]

---

(578) الزجاج، ***معاني القرآن***، 90/3.

(579) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ***إعراب القرآن وبيانه***، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص/سورية، ودار اليمامة، دمشق وبيروت، ودار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط 4، 1415 هـ، 450/4.

(580) يوسف، 70/12.

(581) الرازي، ***مفاتح الغيب***،486/18.

وقال وتَأنيث اسم الإشارة في قوله تعالى (أَيَّتُهَا) حملاً على معنى الجماعة، لأن الرّكَّابَ هم الأهمُّ"[582] وقيل في معنى الآية: يا أيها الأصحاب للعير، ولكن قال: أيتها العير، وهو يريد أهل العير، كما قال: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) يريد أهل القرية وأَنَّثَ "أيًّا" لأنه جعلها للعير"[583]

والعير: هي الإبلُ التي يضعون عليها الأحمالُ لأنها تذهب وتجيءُ لذا سميت بالعير،وقيل كل قافلة عِيرٌ كأنها جمع عَيْر، والمراد أصحابُها كما في قولِه عليه السلام يا خيلَ الله اركبي روي أنهم ارتحلوا وأمهلهم يوسفُ حتى انطلقوا منزلاً وقيل خرجوا من العمارة ثم أمر بهم فأُدرِكوا ونودوا"[584]

والخلاصة كما قال محمد التِّلُّوي: "(أيتها العير) أيْ: أصحابه مجازًا، أوْ غلبة عنِ الإبل التي يحمل عليها. (إنَّكم) أيْ: مجموعكم"[585]

توجيه الآية الثالثة عشر

قال الله تعالى:(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)[586]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الصواع) مذكر عند غير واحد من العلماء، ولكن الضمير الراجع إليها في (استخرجها) مؤنث.

والسِّقَاءُ: ما يجعل فيه ما يسقى، وقوله تعالى: (جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ)، فهو المسمّى صواع الملك، فتسميته السِّقَايَةَ تنبيها أنه يسقى به، وتسميته صواعا أنه يكال به[587]

ومعنى قوله تعالى: (ثمّ استخرجها مِنْ وعاء أخيه): "أيْ: استخرج الصُّواع مِنْ متاع أخيه بنيامين [588]

وفي قوله: (استخرجها): لتأنيث السرقة، وإنْ يكن الصُّواع في معنى الصاع، فلعلَّ هذا

---

(582) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 28/13.

(583) الزجاج، ***معاني القرآن***، 120/3

(584) أبو السعود، ***إرشاد العقل السليم***، 294/4.

(585) التِّلُّوي، ***أبدع البيان***، ص، 487/38.

(586) يوسف، 76/12.

(587) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 416/38.

(588) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 57/2.

التأنيث مِنْ ذلك، أو لتأنيث السقاية[589] أيْ: السقاية في قوله تعالى: (جعل السقاية في رحل أخيه)[590]. وقوله (الصُّواع) ذكر، وهو الإناء الذي كان الملك يشرب فيه، والصاع يذكر ويؤنث[591]

قال الأخفش: "(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وعاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وعاء أَخِيهِ كَذلك كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) وقال: (ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ) فأنث وقال: (وَلِمَن جاء بِهِ حِمْلُ بَعِير)[592] لأنَّهُ عنى ثَمَّ (الصُّواع) و(الصُّواع) مذكّر، ومنهم من يؤنثّ (الصّواع) وعنى ها هنا (السِّقَايَةَ) وهي مؤنثة. وهما اسمان لواحد مثل (الثَّوْبُ) و(المِلْحَفَةُ) مذكّر ومؤنّث لشيء واحد[593]

و(أَوْعِيَةٌ): جمع وِعاء، وهوالظرف، مشتق من الوعي وهو الحفظ. والابتداء بأوعية غير أَخيه لإبعاد أن يكون الذي يوجد في وِعائه هو المقصود من أول الْأمر. وتأنيث ضميرِ استخرجها للسِقَاية. وهذا التَأْنيث في تَمام الرشَاقة إذ كانت الحقيقة أَنَها سقاية جعلَت صُواعًا. فهو كردِّ العجز عَلَى الصَّدرِ[594]

وخلاصة المسألة كما قال الرازي: "قالوا رجع ضَمير الْمؤنثِ إِلى السّقَاية وَضمير المذَكَّر إِلى الصُّواع أَو يقَالُ: الصُّواع يُؤنّث ويذكَّر، فكان كلُ واحدٍ منهما جائزًا أَو يقال: لَعلَّ يُوسف كان يُسميه سقَايةً وعبيده صُوَاعًا فَقَد وقَع فِيما يتَّصل به من الْكلام سقَايةً وفيما يتَّصل بِهِم صواعًا"[595]وقال محمد التِّلُّوي: "(ثم استخرجها) أي الصواع آخرا، يذكر ويؤنَّث"[596]

توجيه الآيةالرابعة عشر:

قال الله تعالى:(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)[597]

---

(589) الفراء، ***معاني القرآن***، 52/2.

(590) يوسف، 70/12.

(591) الفراء، ***معاني القرآن***، 51/2.

(592) يوسف، 72/12.

(593) الأخفش، ***معاني القرآن***، 399/1.

(594) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 31/13.

(595) الرازي، ***مفاتح الغيب***، 488/18.

(596) التِّلُّوي، ***أبدع البيان***، ص488.

(597) النحل، 16/ 9.

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (السبيل) مذكر عند الكثيرين، لكن مع ذلك الضمير الراجع إليها في (ومنها) مؤنث.

السَّبِيلُ: هو الطّريق الذي فيه سهولة، وجمعه سُبُلٌ، قال الله تعالى:(وَجَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا)[598](لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ)[599]أي طريق الحق، لأنّ اسم الجنس إذا أطلق يختصّ بما هو الحقّ، وقيل لسالكه سَابِلٌ، وجمعه سَابِلَةٌ، وسبيل سابل، نحو شعر شاعر، وابن السَّبِيلِ: هو المسافر البعيد عن منزله، ويستعمل السَّبِيلُ لكلّ ما يتوصّل به إلى شيء خيرا كان أو شرّا، قال الله تعالى: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ)[600]، (قُلْ هذِهِ سَبِيلِي)[601]، وكلاهما واحد لكن أضاف الأوّل إلى المبلّغ، والثاني إلى السّالك بهم [602]

وعلى أسلوب الاستعارة فإن السبيل يطلقعلى الطريق الذي يسلكه الإنسان في فِعْلٍ، محمودا كان أو مذموما. قال الله تعالى: (وَيَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى)[603]وقال ابن الهائم: "(وعلى الله قصد السبيل) بيان طريق الحكم لكم، والقصد: الطريق المستقيم، أيْ: ومن السبيل جائر عن الاستقامة إلى معرج، وقيل منها غير ذلك"[604]

وقوله تعالى: (ومنها جائر) فإن الضمير يرجع على السبيل، وهي تذكَّر وتؤنَّث،وقيل: السبيل بمعنى (السُبُل)، فأنِّث حملاً على المعنى [605] وقال الأخفش: "(وقال: (وَمِنْهَا جَآئِرٌ) أي: (ومن السبيلِ) لأنَّها مؤنثة في لغة أهل الحجاز"[606] والمعنى ومن السبيل ما هو جائر غير قاصد للحقّ وهو أنواع الكفْر والضلال"[607]

---

(598) الزخرف، 10/43.

(599) الزخرف، 37/43.

(600) النحل، 16/ 125.

(601) يوسف، 108/12.

(602) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 395/38.

(603) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 518/38.

(604) ابن الهائم، ***التبيان في تفسير غريب القرآن***، ص، 116/38.

(605) العكبري، ***التبيان***، 111/2.

(606) الأخفش، ***معاني القرآن***، 414/2.

(607) الرازي، ***مفاتح الغيب***،19/ص17.

وقال الشوكانييمثل تلك الأقوال وأضاف قولاً بأن الضمير راجع إليها بتقْدير مضاف، أي: ومن جنس السّبيلِ جائر مائل عَن الحق عادل منه، فلا يهتدِي به، ومنه قَول امرئ القَيسِ[608]:

ومن الطريقة جائر وهدى قصد السبيل منه ذُو دَخَلِ

وقيل: إن الطرِيق كناية عن صاحبها، والمعنى: وَمِنْهم جائرٌ عن سبيل الحق أي: عادل عنه، فلا يهتدي إليه، وهم أَهْل الأهواء المختلفة كما قيل أو هم أهل الملل الكفريَّةِ[609]

توجيه الآية الخامسة عشر:

قال الله تعالى:(الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[610]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الفردوس) مذكر عند الكثيرين، لكن الضمير الراجع إليها في (فيها) مؤنث.

ومعنى (الفردوس) البستان بلغة الروم[611] والعرب أيضاً تسمي البستان (الفردوس)[612] وقال الرازي: هُو الجنة بلسان الحبشة وقيل بلسان الرُوم[613] أو أنه أعالي الجنّة التي تتفجر منها أنهارها، وجاء في الحديث الصحيح:{إذاسألتم الله الجنّة فسلوه الفردوس، فإنَّه أوسط الجنَّة، وأعلى الجنَّة، ومِنْه تتفجر أنهار الجنة}[614]،[615] و(الفردوس): اسمٌ من أسماء الجنة في مصطلح القرآن الكريم، أَو هو من أسماء أشرف جهات الجنان، وأصل الفردوس: البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر[616] وأنث الضميرفي قوله تعالى (فيها) لأنَّه اسم للجنة أو لطبقتها العليا"[617]

---

(608) جندج بن حجر بن الحارث بن عمر امرؤ القيس، ***ديوان امرئ القيس***، ص، 170/38.

(609) الشوكاني، ***فتح القدير***، 180/3.

(610) المؤمنون، 23/ 11.

(611) ابن الهائم، ***التبيان في تفسير غريب القرآن***، ص، 141/38.

(612) الفراء، ***معاني القرآن***، 231/2.

(613) الرازي، ***مفاتح الغيب***، 263/23.

(614) الحديث في: البحر الزخار ـ مسند البزار، باب: ما أسند أبو جحيفة عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، رقم الحديث: 4203.

(615) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 278/2.

(616) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 21/18.

(617) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 83/4.

وقال أبو السعود: "(هُمْ فِيهَا) أي في الفردوس، والتّأنيث لأنَّه اسم للجنّة أو لطبقتها العليا وهو البستان الجامعُ لأصناف الثَّمرِ، رُوي أنَّه سبحانه وتعالى بَنَى جنَّة الفردوس لبنةً من ذهبٍ، ولَبنةً من فضَّةٍ، وجعلَ خلالَها المسكَ الأذفرَ. وفي روايةٍ: ولبنةً من مسكٍ مذريَ، وغرسَ فيها من جبِّدِ الفاكهةِ وجبِّدِ الرَّيحانِ"[618]

توجيه الآية السادسة عشر:

قال الله تعالى: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)[619]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (قوم) اسم جمع مذكر، ولكن فعلها (كذَّبَتْ) مؤنث.

والقَوْمُ: في الأصل جماعة الرّجال دون النّساء، ولذلك قال سبحانه وتعالى: (لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ الآية)[620] قال الشاعر: أقوم آل حصن أم نساء. وأريد بالقوم في القرآن الكريم الرجال والنّساء جميعا، وحقيقته للرّجال لقوله: (الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ الآية)[621]"[622] وأراد بالمرسلين: نوحا عليه الصلاة والسلام، وإنَّما ذكره بصيغة الجمع تعظيما له وتنبيها على أنَّ مَن كذّب رسولاً فقد كذَّب جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام[623] لاشتراكهم في البعثةوالمجيء بالتوحيد، أو لأنَّه لطول لبثه فيهم كأنَّه رسُل، وتأنيث (قوم) باعتبار معناه، وتذكيره باعتبار لفظه[624] وقال الرازي "(كَذَّبَتْ) لِأَن القَوم مؤنّث وتصغيرها قُوَيْمَةٌ"[625]"[626] قال الشوكاني: "قوله: (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ) أَنث الْفعل لكونه مسندًا إلى قوم، وهو في معْنى الْجماعة، أوِ الأمة أوِ القَبيلة"[627] وقال محمد التِّلُّوي: "(كذَّبتْ قوم نوح): كَّذبتْ أمَّة نوحٍ"[628]

---

(618) أبو السعود، ***إرشاد العقل السليم***، 125/6.

(619) الشعراء، 26/ 105.

(620) الحجر، 15/ 11.

(621) النساء، 4/ 43.

(622) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 693/38.

(623) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 278/2.

(624) السيوطي، ***تفسير الجلالين***، ص، 370/38.

(625) الرازي، ***مفاتح الغيب***،520/24.

(626) البيضاوي، ***أنوار التنزيل***، 144/4.

(627) الشوكاني، ***فتح القدير***، 126/4.

(628) التِّلُّوي، ***أبدع البيان***، ص، 737/38.

توجيه الآية السابعة عشر:

قال الله تعالى:(غُلِبَتِ الرُّومُ)[629]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الروم) اسم جنس مذكر، ولكن فعلها (غلبت) مؤنث.

والمعنى: هزم جيش الروم في أقرب أرضهم إلى فارس[630] والقُرَّاءُ مجتمعون على (غُلبتْ)، إلّا ابن عمر رضي الله عنهما فإنَّه قرأها: (غَلَبَتِ الروم) فقيل له: علام؟ فقال: على أدنى ريف الشأم[631]

و(الرُّومُ): في كلام العرب يطلق على أمَّة مختلِطةٍ من اليونان والصقَالِبَةِ ومن الرومانِيينَ[632]

توجيه الآية الثامنة عشر:

قال الله تعالى:(بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)[633]

الإشكال: والإشكال هنا أنّ كلمة (الإنسان) اسم جنس مذكر، ولكن خبرها (بصيرة) مؤنث.

والبَصِيرَة: هي قوة القلب المدركة، نحو قوله تعالى: (فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)[634]، وجمع البصيرة بَصَائِر، وجمع البصر أبصار، ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة، وقال تعالى في الأبصار: (لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ)[635]، وقوله: (بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) أي: تبصره فتشهد له، وعليه من جوارحه بصيرة تبصره فتشهد له وعليه يوم القيامة، كما قال تعالى: (تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ)[636]. والضرير يقال له: بصير على سبيل العكس، والأولى أنّ ذلك يقال لما له من قوة بصيرة القلب لا لما قالوه، ولهذا لا يقال له: مبصر وباصر[637] وقال العكبري: "قوله تعالى (بل الإنسان) هو مبتدأ، و(بصيرة) خبره، و(على) يتعلق بالخبر.وفي التأنيث وجهان:أحدهما: هي داخلة للمبالغة، أي: بصير على نفسه.والثاني: هو على المعنى، أيْ:

---

(629) الروم، 30/ 2.

(630) الصابوني، ***صفوة التفاسير***، 78/2.

(631) الفراء، ***معاني القرآن***، 319/2.

(632) ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، 42/21.

(633) القيامة: 75/ 14.

(634) ق، 22/50.

(635) مريم، 19/ 42.

(636) النور، 24/ 24.

(637) الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، ص، 127/38.

هو حجة بصيرة على نفسه ونسب الإبصار إلى الحجة، لما ذكر في بني إسرائيل.وقيل: (بصيرة) هنا مصدر، والتقدير: (ذو البصيرة)، ولا يصحّ ذلك إلا على التبين"[638] وقال شهاب الدين: "أيْ: من الإنسان على نفسه بصيرة عين بصيرة، أيْ: الإنسان على نفسه بصير، والهاء دخلتْ للمبالغة، كما دخلتْ في علامة ونسابة ونحو ذلك[639]"[640]

ففي الإنسان -منْ نفسه-رقباء يشهدون عليه بعمله، اليدان والرجلان والعينان والذكر[641] فجوارحه تشهد عليه بما عمل في الدنيا، وَهَذَا قول ابن عبَّاس وسعيد بن جُبير ومقَاتل وهو كَقوله: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ)[642] وقَوله: (وَتُكَلِّمُنا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) [643] وقوله: (شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ) [644] " [645] وقال البيضاوي: "(بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) حجة بينة على أعمالها لأنّه شاهد بها، وصفها بالبصارة على المجاز، أو عين بصيرة فلا يحتاج إلى الإنباء"[646]

والمعنى كما قال الشوكاني: بل جوارحُ الإنْسان عليه شَاهدة. قال أبو عبيدة والقتبي: إنّ هَذِه الهاء في بصيرة هِي الَتي يسميها أَهل الإعراب هاء المبالغة، كما في قَولهم: عَلَّامَةٌ. وقيل: المراد بِالبصِيرةِ الكاتِبان اللّذان يكتبانِ ما يكون مِنه من خير وشرّ، والتّاء على هذا للتأْنِيث. وقَال الحسن: أي(بَصِيرٌ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ)"[647]

وهذهالحجة والبينة على نفسِ الإنسان وشهادة أعضائه عليه تكون على ما صدرَ منه منَ الأعمالِ السيئةِ كما يعربُ عنْهُ كلمةُ (على) في قوله تعالى: (بل الإنسان على نفسه بصيرة)[648] وقد ذكر الأشموني حالات أخرى تدخل فيها التاء على الأسماء لغير التأنيث لمعانٍ غير البلاغة كما قال: "ومن هذه الحالات:

---

(638) العكبري، ***التبيان،*** 536/2.

(639) ابن الهائم، ***التبيان في تفسير غريب القرآن،*** ص، 212/38.

(640) الصابوني، ***صفوة التفاسير،*** 461/3.

(641) الفراء، ***معاني القرآن،*** 211/3.

(642) النور، 24/ 24.

(643) يس، 36/ 36.

(644) فصلت، 41/ 20.

(645) الرازي، ***مفاتح الغيب،*** 726/30.

(646) البيضاوي، ***أنوار التنزيل،*** 266/5.

(647) الشوكاني، ***فتح القدير،*** 406/5.

(648) أبو السعود، ***إرشاد العقل السليم،*** 66/9.

1- تميز الواحد من الجنس، نحو: تمر وتمرة، ونخل ونخلة، ولبن ولبنة.

2- تأكيد المبالغة، نحو: علّامة ونسّابة.

3- معاقبة ياء المفاعيل، نحو: زنادقة، فإذا جيء بالياء لم يؤنَّث بالتاء، فيقال: زناديق.

4- الدلالة على النسب، نحو: أزرقي وأزارقة.

5- الدلالة على تعريف الأسماء المعجمة، نحو: كيلجة وكيالجة، وهو مقدار معروف من الكيل.

6- تكثير الحروف الكلمة، نحو: قرية وبلدة.

7- التعويض عن فاء الكلمة أو عينها أو لامها، نحو: عِدَةٌ، وإقامةٌ، وسنةٌ.

8- التعويض عن مدة (تفعيل)، نحو: تزكية، وتنمية"[649]

وتبين مما ذُكِر آنفا عدم وجود التناقض والاختلاف في آي القران الكريم، كما أشار بذلك الزركشي في معنى التعارض: "وَهو مَا يوهم التَّعارض بَين آياته وكلام اللَّه جلَّ جَلَاله منَزَّهٌ عن الاختلَاف كما قَال تَعالى: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)[650] ولَكن قَد يقَع لِلمبتدئِ ما يوهم اختلافا وليس به فاحتيج لإزالته كما صُنِف في مختلف الحديث وبيان الجمع بينهما"[651]

وقال الإسفرائيني في مسألة (تعارض آي القرآن الكريم)" إذا تَعارضت الْآيُ وتَعذر فيها التَّرتِيب والْجَمع طلب التاريخ وترِك المتقَدّم منهما بالمتأخِرِ ويكون ذلك نسخا له وإِن لم يُوجد التَّاريخ وكان الإجْماع على استعمالِ إحدَى الآيَتينِ عُلِمَ بإجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا على العمل بها، قال: ولا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان عن هذيْن الوصْفَين وذَكروا عند التَّعارض مرجحات: الْأَوَّلُ: تقديم المكيِّ عَلى المدنيِّ وإِن كان يجُوز أَن تكون المكيةُ نزلت عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد عوده إِلى مكّة، وَالمدنيَةُ قَبلها فيقدم الحكم بالآية المدنية على المكيَّة في التَّخْصيصِ والتقديم إِذ كان غالب الآيات المكِية نزولها قَبل الْهجرةِ... الثَّانِي: أن يكون أحد الحكمين على غالب أحوال أهل مكةَ والْآخَر على غالبأَحوال أهلالْمدِينَة فيُقدَم الْحكم بالْخَبرِ الَّذي فيه أَحوال أَهل المدينة... الثَّالِثُ: أن يكون أحد الظاهرين مستقلا بحكمه والآخر مقتضيا لفظا يزاد عليه فيقدم المستقل بنفسه عند المعارضة والترتيب... الرَّابِعُ: أن يكون كل واحد من

---

(649) الأشموني: ***شرح الأشموني على ألفية ابن مالك***، دار عيسى الحلبي، القاهرة، ط 1، 97/4.

وينظر: ***المذكر والمؤنث***، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ص، 36/38، 37.

(650) النساء، 4/ 82.

(651) الزركشي، ***البرهان***، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم)،دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1: 1957م، 45/2.

العمومين محمولا على ما قصد به في الظاهر عند الاجتهاد فيقدم ذلك على تخصيص كل واحد منهما من المقصود بالآخر...الْخَامِسُ: أن يكون تخصيص أحد الاستعمالين على لفظ تعلق بمعناه والآخر باسمه. السَّادِسُ: ترجيح ما يعلم بالخطاب ضرورة على ما يعلم منه ظاهرا"[652]

ونختم هذا التقرير بقول ابن تيمية (ت 728هـ): "الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد"[653] أيْ وإنْ كان هناك اختلاف في اللفظ بين المفسرين، فلا يعني الاختلاف في المعنى.

(652) الزركشي، ***البرهان***، 2/50،49،48. بتصرف

(653) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ***مقدّمة في أصول التفسير***، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980م، ص، 11/38.

تلخيص الأسباب في الآيات السابقة:

إذا تأملنا النصوص والآيات القرآنية الكريمة وتوجيه العلماء وجهابذة اللغة والتفسير للآيات التي فيها تأنيث المذكر نجد عللا نمكن أنْ نخلصها في النكت التالية:

الأولى: جمع التكسير، مثل: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...) (654)

الثانية: اسم الجمع، مثل: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ...)(655)

الثالثة: اعتبار اللفظ: (المذكر المجازي أو غير الحقيقي)، مثل:(فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)(656)

الرابعة: اعتبار المعنى، مثل: (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (657)

الخامسة:اختلاف اللغات واللهجات، مثلا: كلمة (السبيل) مؤنث عند الحجازيين ومذكر عند غيرهم، ونزل القرآن بلغتهم كما في قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)(658)

السادسة: إضافة المذكر إلى المؤنث (اكتساب المؤنث)، مثل: (... وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(659)

السابعة: الحذف وتقدير لفظ: (الجمع) في الكلام، مثل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ...)(660)

الثامنة: المبالغة، مثل: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)(661)

---

(654) إبراهيم، 14/ 9.

(655) البقرة، 2/ 113.

(656) آل عمران، 3/ 39.

(657) المؤمنون، 23/ 11.

(658) النحل، 16/ 9.

(659) آل عمران، 3/ 103.

(660) الممتحنة، 60/ 10.

(661) القيامة: 75/ 14.

التاسعة: اعتبار الواقع: مثل قوله:(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[662]

العاشرة: التغليب: مثل: (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)[663]

الحادية عشر: ملحق بجمع المذكر السالم، مثل: (...حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[664].

الثانية عشر:حمل شيء على ضدِّه، كما في قوله:(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم)[665].

---

(662) آل عمران، 3/ 36.

(663) يوسف، 70/12.

(664) يونس، 90/10.

(665) الأنفال، 8/ 61.

المبحث الثاني:ذكر الآيات التي فيها تأنيث المذكر

ت	الآيات التي فيها تأنيث المذكر حسب تسلسل المصحف الشريف	السورة	الآية	موطن الشاهد
1	(ألم)	البقرة	1	الم
2	(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)	البقرة	113	وقالت اليهود وقالت النصارى
3	(فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)	آل عمران	36	فلما وضعتْها... وضعتُها
4	(فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)	آل عمران	39	فنادتْهُ المَلائكَة
5	(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)	آل عمران	103	فأنقذكم منها
6	(وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)	الأنعام	139	خالصة لِذكورِنَا
7	(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)	الأنعام	160	فله عشرُ أمثالِهَا
8	(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	الأعراف	43	لقد جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا

9	(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)	الأنفال	61	فَاجْنَحْ لهَا
10	(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوإِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)	يونس	90	ءامَنَتْ به بنوا إِسْرَائِيْل
11	(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)	يوسف	4	يا أبتِ
12	(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)	يوسف	70	أَيَّتُهَا العِيْرُ
13	(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)	يوسف	76	استَخْرجَها
14	(وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)	النحل	9	ومنها جَائِرٌ
15	(الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)	المؤمنون	11	فيها
16	(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)	الشعراء	105	كذّبتْ
17	(غُلِبَتِ الرُّوم)	الروم	2	غُلِبتْ
18	(بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)	القيامة	14	بَصِيرَةٌ

الخاتمة

من الجدير في ختام هذا البحثذكرأهم النتائج والنقاط التي تم الوصول إليها وهي:

الأولى: عناية اللغة العربيةالهائلة بمسألة المذكر والمؤنث.

الثانية:اهتمام العلماء بالمذكر أكثر من اهتمامهم بالمؤنث.

الثالثة: أصليَّة المذكر وفرعية المؤنث في اللغة العربية، وأنَّ المذكر تامّ، والمؤنَّث ناقص.

الرابعة:الأسلوب البديع في الآياتالقرآنية الكريمة من حيث تذكير المؤنث وتأنيث المذكر، وذلك لحكم باهرة ومعاني غزيرة، ونكت بلاغية معجِزة، ومن أهمها:

1ـ الفصل بين الفاعل وفعله.

2ـ مجيء الفاعل جمع في كثير من الأحوال، أو اسم جنس، أو اسم جمع.

3ـ مجيء الفاعل مذكر أو مؤنث غير حقيقيين.

4ـ تأويل لفظ الفاعل بمعناه.

الخامسة: تذكير المؤنث أحب إلى علماء هذا الفنِّ وإلى البلغاء من عكسه.

السادسة: كثرة آراء العلماء واختلافهم في توجيه الآيات التي ورد فيها تذكير المؤنث وتأنيث المذكر بشكل عام، حتى إنّنا لنرى توجيهاتٍ عدة للآية الواحدة.

السابعة: كثرة أوهام العوام في مسائل تذكير المؤنث وتأنيث المذكر في اللغة العربية بشكل عام، وفي القرآن الكريم بشكل خاص، والذي أدى إلى الخطر العقدي الكبير، مثل من جعل الملائكة مؤنثا، أومن قال بجواز أن يكون هناك في عصر من العصور رسالة أو نبية.

الثامنة: هناك خلاف جوهري عريض بين تذكير المؤنث والتغليب في اللغة العربية عموما، وفي القرآن الكريم خصوصا.

التاسعة:ظاهرة التوسع في اللغة العربية.

العاشرة: ارتباط اللغة العربية بالخِلقة الكونية، والصنعة الإلهية.

الحادية عشر: كثرة الاختلاف بين المذاهب والمدارس المنتسبة إلى اللغة العربية، بشكل لا أحد يستطيع الاطِّلاع على كلّ جزئيات اللغة العربية بعد الله سبحانه وتعالى، إلّا ملك مقرب، أو نبي مرسل.

الثانية عشر: ليس في القرآن الكريم أي تعارض، لكنْ هناك إشكال لبعض المفاهيم لدى المبتدئين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم، ***المذكر والمؤنث***، (تح: محمد عبد الخالق عضيم)، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط 1، 1981م.
- ابن التستري، سعيد بن إبراهيم التستري، ***المذكروالمؤنث***، (تح: أحمد عبد المجيد هريدي)، دار الرفاعي، الرياض، 1983م.
- ابن الهائم المصري،شهاب الدين أحمد بن محمد، ***التبيان في تفسير غريب القرآن***، (تح: فتحي أنور الدولابي)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط 1، 2009م
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ***مقدِّمة في أصول التفسير***، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، ***كتاب اللمع في العربية***، (تح: فائز فارس)، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972م.
- .....، ***الخصائص***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الرابعة.
- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ***التحرير والتنوير*** (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية، سنة الطبع: 1984 هـ
- ابن عقيل، بهاءالدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، ***شرح ابن عقيل***
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ***معجم مقاييس اللغة***، (تح: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكرط 1، 1979م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ***تفسير القرآن العظيم***، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ -1999 م.
- ابن ماجه القزويني: ***سنن ابن ماجه***.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ***لسان العرب***، دار صادر، بيروت، ط 1.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***، (تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله)، دار الفكر، دمشق، ط 6: 1985م.
- أبو الحسين أحمد بن فارس، ***المذكر والمؤنث***.
- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
- أبو بكر بن السراج، محمد بن سهل النحوي البغدادي، ***الأصول في النحو***، (تح: عبد الحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1988م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير، ***تفسير البحر المحيط***، (تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود -الشيخ علي محمد معوض)، دار النشر، دار الكتب العلمية، لبنان/بيروت، ط: 1، 2001م
- أبو داود: ***سنن أبي داوود.***
- أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ***مشكل إعراب القرآن***، (تح: حاتم صالح الضامن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1405هـ

- أحمد بن حنبل، ***مسند الإمام أحمد.***
- أحمد علي محمد، ***قضية التغليب في المطابقة النحوية بين المذكر والمؤنث***، دار العلوم، القاهرة، ط 1
- الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، ***معاني القرآن.***
- الأشموني: ***شرح الأشموني على ألفية ابن مالك***، دار عيسى الحلبي، القاهرة، ط 1
- امرؤ القيس،جندج بن حجر بن الحارث بن عمر، ***ديوان امرئ القيس***، ص، 170/38.
- ***إيساغوجي***، لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري.
- البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب العلم، باب من رفع صوته بالعلم، (تح: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، ط 1: 1422هـ
- البزار ،***البحر الزخار***
- البغدادي،عبد القادر بن عمر، ***خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب***، (تح: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، (تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1: 1418 هـ
- الترمذي ***سنن الترمذي.***
- التِّلُّوي، أبو البركات محمد بدر الدين الفقيري العباسي، ***أبدع البيان لجميع آي القرآن***، دار قُهرمان، إستنبول، ط3: 2010م.

- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى 1422، هـ -2002 م.
- الجرجاني،علي بن محمد بن علي،***التعريفات***، (تح: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1405هـ
- جرير بن عطية الحطفي، ***ديوان جرير***، دار بيروت، بيروت، 1986م.
- الحملاوي، أحمد بن محمد الحملاوي، ***شذا العرف في فن الصرف***، (تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله)، مكتبة الرشد، الرياض
- الدارمي: ***سنن الدارمي***.
- درويش،محيي الدين بن أحمد مصطفى، ***إعراب القرآن وبيانه***، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص/سورية، ودار اليمامة، دمشق وبيروت، ودار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط 4، 1415 هـ
- الدقر،عبد الغني الدقر ،***معجم القواعد العربية***، دار القلم، دمشق، ط 1، 1986م
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي خطيب الري، ***مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي***، بيروت، ط 3: 1420هـ.
- الرازي،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ***مختار الصحاح***، (تح: محمود خاطر)،مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1995م
- الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، ***مفردات ألفاظ القرآن***، (تح: صفوان عدنان الداودي)، دار القلم، الدار الشامية/دمشق، بيروت، ط 1: 1412هـ
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ***معاني القرآن وإعرابه***، (تح: عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1988م

- الزركشي، ***البرهان في علوم القرآن***، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت/لبنان، ط 1، 1957م
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارسالدمشقي، ***الأعلام.***
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ***المفصل في صنعة الإعراب***.
- الزمخشري، جارالله الزمخشري، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، (تح: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: 756هـ)، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***، الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق
- سيبويه، ***الكتاب***، (تح: عبد السلام هارون)، الهيئة المصرية الامة للكتاب، 1979م
- السيوطي،جلال الدين السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1: 1974 م
- شُرَّاب،محمد بن محمد حسن، ***شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية***
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، ***فتح القدير***، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق/ بيروت، ط 1: 1414 هـ
- الصابوني، محمد علي الصابوني، ***صفوة التفاسير***، الدار العالمية، القاهرة، ط 1، 2009م
- الطبراني، ***المعجم الكبير***، (تح: حمدي عبد المجيد السلفي)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2
- عبد الوهاب حسن حمد، ***التغليب في القرآن الكريم***، دار الصادق الثقافية، بيروت، ط 1

- عصام نورالدين، ***المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث***، دار الكتب العلمية، ط 1، 1988م
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبدالله، ***التبيان في إعراب القرآن***، دار ذوي القربى، قم، إيران، 1391هـ.
- العكبري، عبدالله العكبري ، ***اللباب في علل البناء والإعراب***، (تح: غازي مختار طليمات)، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1995م
- عمرو بن أبي ربيعة، ***ديوان عمرو بن أبي ربيعة***، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934م
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، ***معاني القرآن***، (تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي)، دار المصرية، مصر، ط 1.
- الفرزدق، أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة، ***ديوان الفرزدق***، شرحه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***، المكتبة العلمية، بيروت
- كاظم البديري، ***ظاهرة التغليب في القرآن الكريم***، رسالة ماجيستر غير مطبوعة، جامعة الكوفة، سنة 2003م
- الكسائي،علي بن الحمزة، ***معاني القرآن***، دار القباء، القاهرة، ط 1، 1997م
- الكفوي،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني،***الكليات***، (تح: عدنان درويش)، دار النشر، بيروت، 1998م.
- مالك بن أنس، ***الموطأ***،دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير، ***الحاوي الكبيرفي فقه الشافعي***
- المحلي، جلال الدين المحلي، شرح الورقات في أصول الفقه، تح: حسام الدين بن موسى عفانة، تق: حذيفة بن حسام الدين عفانة، دار جامعة القدس، فلسطين، ط 1: 1999م.
- المحلي، جلال الدين المحلي، ***تفسير الجلالين بهامش القرآن الكريم***، دار الشيفاء، استنبول، 2015م.
- محمد أحمد قاسم، ***إعراب الشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة في شرح ابن عقيل***، دار النموذجية، بيروت، ط 1: 2004م.
- محمد عبد الناصر، ***المذكر والمؤنث في القرآن الكريم***، أطروحة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، غير مطبوعة
- مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، (تح: مجموعة من المحققين)، دار الهداية
- مسلم: ***صحيح مسلم.***
- المطرزي، ***المغرب في ترتيب المعرب***، (تح: محمود فاخوري)، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط 1، 1979م
- المناوي، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، (تح: محمد رضوان الداية)، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1410م
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، ***معاني القرآن***، (تح: محمد علي الصابوني)، جامعة أم القرى، مكة المرمة، ط1: 1409هـ.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، ***تفسير النسفي***، (تح: مروان محمد الشعار)، دار النفائس، بيروت، 2005م

- النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 775هـ)، ***اللباب في علوم الكتاب***، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ -1998م.

السيرة الذاتية

ولدت في كردستان العراق في مدينة السليمانية من تاريخ 1989/1/7 وبدأت بالدراسة في مدينة السليمانية ودرست الابتدائية في مدرسة خنده، وثم درست الثانوية في مدرسة كاوه، وثم درست الإعدادية في مدرسة هلكوت، وثم درست الجامعة السليمانية في كليةالدراسات الاسلامية في مدينة السليمانية سنة 2008م، وثم تم قبولي في جامعة السليمانية في كلية العلوم الانسانية قسم أصول الدين ثم انتهيت منها سنة 2012م، والتحقت بجامعة بنغول-تركيا-لإتمامي دراستي العليا الماجستير في كلية الإلهيات -قسم التفسير -سنة 2015م.

بريد الألكتروني:Aram89karim@gmail.com
تلفون:تركيا: 05348845143

ÖZGEÇMIŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

AdıSoyadı	**Aram abdalrahman KARIM**
DoğumYeri	**SULAIMANYAH / IRAK**
DoğumTarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**SULAIMANYAH ÜNİVERSİTESİ**
Fakülte	**SOSYAL FAKÜLTESİ**
Bölüm	**ILAHYAT**

İLETİŞİM

Adres	**SULAYMANI / IRAK**
E-mail	**Aram89karim@gmail.com**
TELEFON	**+9647701946400**